شعبان .. وأمة يتربص بها الأعداء

مجلة - إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

العدد ٤١٦ - السنة الخامسة والثلاثون - شعبان ١٤٢٧هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

الحجامة والطب النبوي

مسابقة القرآن الكريم

داء الفرقة

مفهوم أهل السنة والجماعة

موقف الأمة من الأزمات

بسم الله الرحمن الرحيم

• صاحبة الامتياز •

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة

د. جمال المراكبي

المشرف العام

د. عبد الله شاكر الجنيدي

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التحرير

٨ شارع قوله - عابدين القاهرة

ت : ٣٩٣٦٥١٧ - فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت : ٣٩١٥٤٥٦

المركز العام

هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ _ ٣٩١٥٤٥٦

السنة الخامسة والثلاثون

العدد ٤١٦ شعبان ١٤٢٧هـ

السلام عليكم

الجيش الذي لا يُقهر !!

هل قنع العرب بهشاشة إسرائيل التي لن تتوقف يومًا عن قول ما قاله قوم عاد حين استكبروا في الأرض وقالوا من أشد منا قوة ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [فصلت: ١٥].

وزعمت - كاذبة ومخدوعة - أن جيشها لا يُقهر، ويدها طويلة تُصيب بها من تشاء، في أي مكان تشاء.

ومن حين لآخر تستعرض عضلاتها في المنطقة العربية التي مدت لها الحبل لتفعل ذلك ﴿ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٢] لكن الله تعالى رد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرًا، فرأينا أسطورة «الجيش الذي لا يُقهر» تتحول إلى حقيقة «الجُبن الذي لا يُحصر» كما تحول من قبل فتوات الجنود الأمريكان في العراق وغيرها «من المارينز إلى الماعينز».

التحرير

مفاجأة
كبرى

لأول مرة نقدم للقارئ

كرتونة كاملة تحتوي على ٣٤ مجلدًا من مجلة التوحيد عن ٣٤ سنة كاملة.

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم
مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكى، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيها (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني

المجلة	Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير	Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات	See2070@hotmail.com
موقع المجلة على الانترنت	www.altawhed.com
موقع المركز العام	www.ELsonna.com

التوزيع الداخلى
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

صورة الغلاف

في هذا العدد

الافتتاحية: «داء الفرقة»	د. جمال المراكبي	٢
كلمة التحرير:	رئيس التحرير	٥
باب التفسير: «الطريق إلى النصر»	د. عبد العظيم بدوي	١٠
باب السنة: «من الإعجاز العلمي في الطب النبوي (الحجامة)»	زكريا حسيني	١٤
القلب السليم	صلاح نجيب الدق	١٩
درر البحار من صحيح الأحاديث القصار (٣٢)	علي حشيش	٢١
خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين (٤)	د. عبد الله شاكر	٢٣
مختارات من علوم القران: فضائل اية الكرسي وتفسيرها (١١)	مصطفى البصراتي	٢٦
حدث في مثل هذا الشهر	التحرير	٣٠
منبر الحرمين: «وصايا للمسلمين في المحن»	صلاح البدير	٣٢
واحة التوحيد	علاء خضر	٣٦
اتبعوا ولا تبتدعوا : «جهود اهل السنة في المحافظة على القران الكريم»	معاوية محمد هيكل	٣٨
المنهج الأمثل لخطبة الجمعة (٣)	صالح بن عبد الله بن حميد	٤٢
دراسات شرعية: القياس المصدر الرابع للتشريع (٤)	متولي البراجيلي	٤٤
لطائف المعارف النبوية	التحرير	٤٨
موقف الأمة من الأزمات	جمال عبد الرحمن	٥٠
تحذير الداعية (٧٢): «قصة كشف عمرو بن العاص رضي الله عنه عورته عند مبارزة علي رضي الله عنه»	علي حشيش	٥٣
نزهة النظر في أحكام السفر	د. نايف بن أحمد الحمد	٥٦
اقوال وافعال واعتقادات خاطئة (٢)	طلعت ظهران	٥٨
مفهوم أهل السنة والجماعة الشرعي والاصطلاحي	ناصر العقل	٦٠
شعبان ونصف شعبان	د. عبد الفتاح إبراهيم سلامة	٦٣
الأمة المنصورة منهجها - صفتها	سيد عبد الحليم	٦٦
القصة في كتاب الله: «أصحاب السبت (٢)»	عبد الرازق السيد عيد	٦٩
تاخير التوبة	د. حسن حجاب	٧١

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

٦٢٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.

٢٠٠ دولار لمن يطلبها خارج مصر شاملة سعر الشحن.

داء الفرقة

إعداد

د. جمال المراكبي

الرئيس العام

WWW.ELMRAKBY.COM

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد صدر أخيراً قرار مجلس الأمن ذي الرقم ١٧٠١ بوقف العمليات العسكرية في لبنان، مع الحرص الشديد على حفظ ماء الوجه (للمدللة المعتدية إسرائيل)، وأعلنت الحكومة اللبنانية قبول القرار بالإجماع، وهل تملك حكومة لبنان سوى القبول بما يُعرض عليها ؟ وهل تملك أمة الغثائية سوى القبول بما يفرض عليها ؟ فما الذي أصاب الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس فأفقدها عزها وسيادتها وريادتها، وهوى بها في حضيض الذل والتبعية؟

إنه حال الغثائية «يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الأُمَمُ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا قَالوا أَوَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: بل أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُم غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ ولينزعن الله المَهَابَةَ مِنْكم مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وليلقين في قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ قَالوا: وَمَا الْوَهْنُ يا رسول الله ؟ قالَ حُبُّ الدنيا وكَرَاهِيَةُ المَوْتِ».

[أبو داود ٣٧٤٥، حم ٢١٣٦٣]

إنه حال التبعية الذي حدثنا عنه نبينا ﷺ حين قال: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لدخلتموه قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ» البخاري ومسلم وأحمد .

وفي رواية: «لَيَحْمِلَنَّ شِرَارُ هَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى سَنَنِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلِ الْكِتَابِ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ». [حم ١٧٠٧٠ وإسناده حسن]

إنه حال التفرق والاختلاف والتشرذم الذي حذرنا منه رب العالمين، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ(٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم ٣٠: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

[آل عمران ١٠٣: ١٠٥]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام١٥٩].

وقال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى١٣].

ولكن الأمة أبت إلا التفرق والاختلاف، وانقسمت فرقاً وشيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون، وبدأ هذا الانقسام بخروج الخارجين على الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقتله شهيداً مظلوماً، ثم دب القتال والنزاع بين الأمة في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى قتله الخوارج غيلةً، ثم كانت خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعد تنازل الحسين بن علي له عن الخلافة ثم كانت الثورات والفتن التي قتل فيها من قتل من المسلمين من خيار التابعين وتابعيهم، ثم خرج بنو العباس على بني أمية وأزالوا ملكهم وأقاموا على أنقاضه ملك بني العباس، واستقل بعض بني أمية بالأندلس فانقسمت الأمة إلى دولتين وخلافتين، ثم ضعفت شوكة الخلافة وتسلط الولاة والأمراء واستقل أكثرهم بما تحت يده من الملك فلم يعد للخليفة إلا الاسم، حتى زالت دولة الخلافة، وتتابعت على الأمة المسلمة دولٌ مستعمرة بدأت بالصليبيين والمغول وانتهت بالاستعمار الأوروبي لبلاد المسلمين، فلما سعى المسلمون للاستقلال عن الاستعمار صاروا دولاً صغيرة متصارعة لا يستطيعون تحقيق شيء من التكامل أو الترابط في عالم لا يعترف إلا بالقوة، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً» الترمذي وأحمد، وقال: «وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة».

وكان من أعظم آثار هذا التفرق والاختلاف أن فقدت الأمة عصمتها التي حازتها باعتصامها بالله عز وجل واعتصامها بحبل الله ودينه وشرعه، ففقدت الأمة وحدة الصف وصارت تبحث عن التقدم والرقي في مناهج غيرها من الأمم، فلم تجن من وراء ذلك إلا الضعف والتبعية قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٠١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

[آل عمران ١٠٠: ١٠٣]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً (١٤٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾

[النساء ١٤٥- ١٤٦]

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً (١٧٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً ﴾ [النساء ١٧٤- ١٧٥].

وقال تعالى: ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الحج ٧٨].

•• لقد صار من أعظم أسباب ضعف الأمة ونكبتها أنها تركت الجهاد في سبيل الله، حتى أصبح الحديث عن فقه الجهاد وأحكام الجهاد في سبيل الله أمراً محفوفاً بالمخاطر، وأضحى الحديث عن الجهاد مجرد روايات تروى وحكايات ••

ترك الجهاد في سبيل الله عز وجل:

لقد صار من أعظم أسباب ضعف الأمة ونكبتها أنها تركت الجهاد في سبيل الله، حتى أصبح الحديث عن فقه الجهاد وأحكام الجهاد في سبيل الله أمراً محفوفاً بالمخاطر، وأضحى الحديث عن الجهاد مجرد روايات تروى وحكايات، فلما رمانا المستشرقون بفرية انتشار الإسلام بالسيف قام مفكرونا للدفاع عن الإسلام والرد على هذه الفرية بشتى السبل فتبرأ المسلمون من الجهاد وزعموا أنه مجرد حرب دفاعية للدفاع عن أرض الإسلام وصد عدوان المعتدين عليها، فتبرأ المسلمون من فتوحات الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ونسوا أن الجهاد إنما شرع لإعلاء كلمة الله ودحر أئمة الكفر الذين يصدون عن سبيل الله، ويكفي لدحر هذه الترهات أن تقرأ قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ(٣٨) إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة ٣٨: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

لقد جمع النبي ﷺ هذه الأسباب (من التفرق والضعف والركون إلى الدنيا وترك الجهاد في سبيل الله) وبين أنها جميعاً من أسباب الذل الذي أصاب الأمة فقال: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم». [أبو داود ٣٠٠٣ - أحمد ٤٥٩٣]

فهل ينزع الله عنا هذا الذل، ويعيد إلينا العز؟ وهل نراجع ديننا فنرجع إلى عقيدتنا وشريعتنا وأخلاقنا ومعاملاتنا المنضبطة بشرع الله عز وجل؟

إن العز يحتاج إلى رجال من أمثال عمر الذي دعا له رسول الله ﷺ بالهداية فكانت هدايته عزاً للإسلام والمسلمين، قال ﷺ: «اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب» وكان أحبهما إلى الله عمر. [رواه الترمذي]

- قال ابن مسعود: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.

[رواه البخاري]

وكتب إليه أمراء الفتوح يقولون: إن الموت قد جاش إلينا، وطلبوا منه المدد والعون، فكتب إليهم: إنه قد جاء في كتابكم تستمدونني، وإني أدلكم على من هو أعز نصراً وأحضر جنداً، الله عز وجل فاستنصروه فإن محمداً ﷺ قد نُصر يوم بدر في أقل من عدتكم، فإذا جاءكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني، فقاتلوهم فهزموهم رضوان الله عليهم في اليرموك . [رواه أحمد ح ٣٣٦]

فهل يرزقنا الله عز وجل بمن يحيي موات هذه الأمة أم يستبدل غيرنا ولا يكونون أمثالنا، قال تعالى: ﴿هَاأَنتُمْ هَؤُلَاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾

[محمد: ٣٨]

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

[المائدة: ٥٤]

أم سنظل في أوهام النصر دون أن نقوم بنصرة الله عز وجل؟

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾

[الصف: ١٤]

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾

[الصف ٢: ٤]

والحمد لله رب العالمين

كلمة التحرير

شعبان وأمة يتربص بها الأعداء

إعداد
رئيس التحرير
جمال سعد حاتم

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وبعد:

يحل علينا شَهْرٌ عظيمٌ من الأشهر المباركة التي تستوجب على المسلم أن يتبصر من حوله جيدًا مراقبةً لله في السر والنجوى، ومراجعةً لحاله وحال الأمة من حوله، وما أحوج المسلمين اليوم في زمن عظُمت فيه المصيبة وحلَّت به الرَّزَايا، بين كرامة مسلوبة، وحقوق منهوبة، وأراضٍ مغصوبة، وبنيان قد تفتت، وأمة قد أصابها الوهن، نتيجة لما اقترفت أيدي الناس، وما أحوج المسلم في هذا الزمان إلى مراجعة للنفس ومواطن الخلل ومواقع الزلل، لإصلاح ما فسد، ليكونوا وحدة كالجسد، ما أحوج الأمة إلى أن تراجع نصوص الكتاب والسنَّة، وما أجمع عليه سلف الأمة، لتفهم جذور المشكلات وأسباب الويلات والنكبات، ترجع إلى أهل العلم الثقات، نهوضًا بالمسئوليات والواجبات، بصدق لا يشوبه كذب، وإخلاص لا يخالطه رياء، وتجرد لا يتخلله هوى، وتوحيد لله لا يكدِّره شرك ولا شك، وهنا ندرك قول ابن القيم رحمه الله: «اعلم أن العبد إنما يقطع منازل السَّير إلى الله بقلبه وهمته لا ببدنه، والتقوى في الحقيقة تقوى القلوب لا تقوى الجوارح وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول ﷺ: «التقوى ها هنا، وأشار إلى صدره». [أخرجه مسلم في البر (٢٥٦٤)]. فالكيس يقطع من المسافة بصحَّة العزيمة وعلوِّ الهمة، وتجريد القصد، وصحة النية مع العمل القليل أضعاف ما يقطعُه الفارغُ من ذلك مع التعب الكثير والسفر الشاق، فإن العزيمة والمحبَّة تُذهِبُ المشقَّة وتطيِّب السَّيرَ، والتقدم والسبقُ إلى الله إنما هو بالهمم وصدق الرغبة، فيقدم صاحب الهمة مع سكونه صاحب العمل الكثير بمراحل، فإن ساواه في همته تقدم عليه بقلبه» اهـ [الفوائد].

عظم أسباب الاجتماع والائتلاف !!

إن الأعداء لم يفلحوا في النيل من الأمة إلا حين تفرقت وتمزقت، وهانت على نفسها، وضعُفَ تمسكها بدينها، فالمعركة معركة فَناء أو بقاء، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ

تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٧، ٨] وما وقع على ديار المسلمين وما يزال قائمًا من تآمر لقوى الشر على كل بقعة من بقاع الدنيا فقد تجمع قوى الشر ضد كل ما هو إسلامي يوجب على المسلمين أن يسلكوا سبيل الأخذ بأسباب القوة، وأعظم أسبابها الاجتماع ونبذ الفرقة والاختلاف، ومعرفة سنن الله في قيام الأمم وتعثرها ونهوض الدول وسقوطها، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٠ - ٦٤].

مجلس الأمن الأمريكي والتآمر الدولي !!

يحل علينا شهر شعبان فهيا شمروا عن سواعدكم فقد جاءكم شهر كريم نستلهم فيه الهمم ونوقظها موقنين أن عبادة الرحمن خير ناصر على الأعداء، فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحبُ إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأُعْطِيَنَّهُ ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته». [البخاري ٦١٣٧]

فينبغي للمسلم الذي يؤمن بالله ورسوله ويحب الله ورسوله أن ينظر للكافر على أنه عدو له مهما أظهر له من حلاوة اللسان ولين الجانب فإنه مخالف له في الملة والدين، ولن يتردد في التآمر ضده وإلحاق الأذى والضرر به. وقد وصف الله عز وجل المنافقين من الكافرين حيث قال: ﴿يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ٨]، وقال عز

> ما أحوج المسلمين في هذا الزمان إلى مراجعة النفس لمعرفة مواطن الخلل ومواقع الزلل لإصلاح ما فسد، وليكونوا وحدة كالجسد

وجل: ﴿هَاَنْتُمْ أُولاَءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

فلا ينبغي للمسلمين حكامًا ومحكومين أن يركنوا إلى كافر أبدًا ولا يأتمنوا كافرًا أبدًا، وعليهم أن يدرسوا تاريخهم ويتعظوا بما وقع عن قبلهم فإن التاريخ يعيد نفسه لأن سنن الله فيه لا تتغير ولا تتبدل. لكن المسلمين حينما تستحكم الغفلة على قلوبهم فتحجب بصائرهم، وتعمى ابصارهم خاصة إذا كانت أبواب السماء مفتوحة عليهم بالخيرات والنعم فإنهم غالبًا ما يغفلون، فتجدهم حينئذ وقد اتخذوا الخدم والحشم والأعوان من اليهود. والنصارى والمجوس وغيرهم من المخالفين لهم في الملة والدين وحينئذ تقع الكوارث والمصائب بالمسلمين على أيدي هؤلاء الأعداء الذين ركنوا إليهم واطمانوا لهم، وائتمنوهم على أنفسهم وأسرارهم وقد قال تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]

فسنن الله في الكون لا تتغير ولا تتبدل، وقد رأينا اجتماع أمة الكفر على الإسلام والمسلمين في كل موقف، وما وقع أخيرًا يؤكد ما قلناه سابقًا وعلى صفحات مجلة التوحيد إن أمة الكفر أمة واحدة مهما اختلف لونها، فها هو مجلس الأمن الأمريكي أثناء الأحداث الأخيرة في غزة وفي لبنان والتوافق الأمريكي الفرنسي أقصد التآمر لاستصدار قرار من مجلس الأمن الذي يأتمر بأمر رعاة البقر ومعاونيهم أقصد حلفاءهم أمثال بلير وغيره لتنفيذ الأجندة التآمرية الأمريكية التي تمسك بخيوطها وزيرة خارجيتها التي لم يهزها مئات القتلى من الأطفال والنساء والمدنيين العزل في كثير من المذابح التي ارتكبت على أرض لبنان بأيدي الصهاينة الجبناء أحفاد القردة والخنازير، وتعطي لهم المهلة ليلتقطوا أنفاس الهزيمة في الوقت الذي لم يجرؤ أحدهم على إصدار قرار من مجلسهم الأمريكي بوقف المذابح التي ترتكب ضد الشعب اللبناني، وضد الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية.. بل جعلوا الفرصة للمدللين اليهود لإعادة الهيبة التي انكسرت، والكرامة اليهودية التي انداست وتمرغت في الطين رغم مؤازرة المتهاونين من أبناء جلدتنا، وصمتهم

ينبغي للمسلم الذي يؤمن بالله ورسوله ويحب الله ورسوله أن ينظر للكافر على أنه عدو له مهما أظهر له من حلاوة اللسان ولين الجانب فإنه مخالف له في الملة والدين، ولن يتردد في التآمر ضده والحاق الأذى والضرر به

الميت حتى يتمكن خنازير اليهود من ارتكاب مزيد من المذابح والدمار والإبادة، علّ ذلك أن يكون غطاءً لما وقع لهم على أرض لبنان وما لاقوه من مقاومة عنيدة من أبناء لبنان دفاعًا عن لبنان ضد عدوٍ غاشم.

ورغم ادعاد الفرنسيين بما ادعاه الروس من قبلهم في الدفاع عن قضايا العرب والمسلمين ومؤازرتهم إلا أن المواقف والأحداث لم تثبت غير نتيجة واحدة ساطعة وهي أن الكفر ملة واحدة!!

القوة الإيمانية.. والتمسك بالدين طريقنا للنصر

وإذا كنا نستقبل شهرًا من الأشهر المفضلة عند الله سبحانه فعلينا باستقباله بما يرضي ربنا، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، فقال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم».
[رواه النسائي وصححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب ص ٤٢٥]

والهداية إلى الإيمان مصدرها رب العالمين، هو الذي يوفق ويهدي من يشاء، بيّن صراطه المستقيم، وفسر معاني دينه القويم، وهدى من شاء من عباده إلى اتباع صراطه المستقيم، والتمسك بدينه القويم فمصدر الهداية هو رب العالمين سبحانه وتعالى؛ ولذلك شرع لنا أن نطلب منه ذلك كل يوم: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥]. فلننهل من هذا الشهر الكريم من فيض ما أعطاه لنا رب العالمين لنتقوى به فيزداد إيماننا بالصيام والصبر والمصابرة طريقًا للنصر الذي وعد الله به عباده المتقين، حتى يستشعر الإنسان حلاوة الإيمان ولن يكون ذلك إلا باتباع الطريق المستقيم الذي يوصلنا إلى هذه المنزلة الإيمانية عملاً بقول سيد الخلق أجمعين: «ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكُفْر كما يكرهُ أن يقذف في النار». [البخاري ومسلم]

وإننا وعلى مدى ثلاث وثلاثين يومًا هي عمر الحرب التي اشتعلت بين اليهود والمقاومة في جنوب لبنان، والتي كانت حربًا غير متوازنة بالمرة، فمن الناحية العسكرية والتكتيكية فإسرائيل تعدُّ الترسانة العسكرية الخامسة عالميًا، تنهار أمام

الهداية إلى الإيمان مصدرها رب العالمين، هو الذي يوفق ويهدي من يشاء، بيّن صراطه المستقيم، وفسر معاني دينه القويم، وهدى من شاء من عباده إلى اتباع صراطه المستقيم، والتمسك بدينه القويم

حرب عصابات يقودها خمسة آلاف من قوات المقاومة المبعثرة في الجنوب اللبناني بالإضافة إلى ألف من القوات الخاصة الاستشهادية وهذا بيان للقوة العسكرية التي يمتلكها خنازير اليهود، والمقاومة في جنوب لبنان حسب ما جاء في مجلة جينزا العسكرية الأسبوعية ـ لندن:

نوع السلاح	إسرائيل	المقاومة في الجنوب اللبناني
قوات نظامية	٢٠٤ الف مقاتل	خمسة آلاف مقاتل
قوات احتياطية	٥٦٣ الف مقاتل	--------
قوات خاصة استشهادية	--------	١٠٠٠ مقاتل
ناقلات جنود	٥٣٠٠ ناقلة مدرعة ومصفُحة	--------
دبابات	٤٠٠٠ دبابة	--------
طائرات مقاتلة	٧٤٢ طائرة مختلفة	--------
هليكوبتر	٢٥٣ طائرة	--------
طائرات تدريب وبدون طيار	١٣٦ طائرة	--------
بوارج حربية	ثلاث بوارج حربية	--------
صواريخ	١٩٨٠٠٠ ما بين أرض جو ـ جو جو ـ ومضاد للصواريخ يصل مداها إلى ١٤٨٠ كم	١٠ ـ ١٥ الف صاروخ مقلدة عن الصواريخ الروسية والإيرانية يتراوح مداها بين ٢٢ و٢٠٠ كم
زوارق حربية	٢٨ زورقًا	--------
مدفعية	٤ آلاف قطعة	--------
أسلحة غير تقليدية	٦٠ ـ ٢٠٠ قنبلة نووية فضلا عن مئات القنابل البيولوجية والكيماوية	--------

ولعل ما وقع من أحداث ما زالت آثارها باقية تجعلنا نهب من غفوتنا ونرجع إلى ديننا، لنجابه أعداء الأمة بإيمان ويقين ثابتين بنص الكتاب والسنة وبفهم سلف الأمة ندعوا الله العلي القدير أن يحفظ الإسلام والمسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

«لعل ما مضى من أحداث ينبه الأمة إلى الثبات على الحق وعدم الخوف من أهل الباطل، فالله أحق أن يخشوه إن كانوا مؤمنين، وليعتبر أولوا الأبصار»

باب التفسير

الطريق إلى النصر

قال تعالى: ﴿يا أيُّها الّذين آمَنُوا إنْ تَنصُرُوا اللّهَ يَنصُرْكُمْ ويُثَبِّتْ أقدامَكُمْ (٧) والّذين كفَرُوا فتعْسًا لهُمْ وأضلَّ أعْمالهُمْ (٨) ذلك بأنّهُمْ كرِهُوا ما أنْزلَ اللّهُ فأحْبطَ أعْمالهُمْ (٩) أفلَمْ يسيرُوا في الأرْض فينْظُرُوا كيْفَ كانَ عاقبةُ الّذين منْ قبْلهِمْ دمّرَ اللّهُ عليْهِمْ وللْكافرين أمْثالُها (١٠) ذلك بأنّ اللّهَ مولَى الّذين آمَنُوا وأنّ الْكافرين لا مولَى لهُمْ (١١) إنّ اللّهَ يُدْخلُ الّذين آمنُوا وعملُوا الصّالحات جنّات تجْري منْ تحْتها الأنْهارُ والّذين كفرُوا يتمتّعُون ويأكُلُون كما تأكُلُ الأنْعامُ والنّارُ مثْوى لهُمْ﴾ [محمد: ١٢].

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

■■ فقد اشتعلت حربُ لبنانَ حتى تجاوزت الشهر ولمَّا تضع أوزارها ، وتعالتْ أصوات، وانطلقتْ حناجر، تلقي باللوم على فلان، وبالعتاب على فلان، وتصف الحكام بالتخاذل، والعلماء بالتقاعس إلى آخر ذلك مما سمعه الجميع، وقلت الأصوات التي تشخص الداء، وتصف الدواء، قلت أصوات الَّذين يعللون الحرب والهزيمة، ويرشدون إلى أسباب النَّصر وقوة العزيمة، ومع قلتها قلَّ من يسمع لها.

ونحن في هذا المقال نريد أنَّ نعلل أسباب تسلط الكافرين على المؤمنين، وأسباب نصر المؤمنين، فللهزيمة أسبابها، وللنصر أسبابه، وقد جعل اللهُ لكلِّ شيء سببًا، فنقول وبالله التَّوفيق: ■■

إعداد / د. عبد العظيم بدوي

منَ المسلَّمات البديهية أنَّ النصر من عند الله، كما قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ [آل عمران، والأنفال]، وقال تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، ولقد عاب الله على أقوام استنصروا بغيره، فقال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ ءَالِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ(٧٤) لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(٢٧)فَلَوْلاَ نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلاَ نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: ١٣].

فالمنصور من نصره الله ولو اجتمع عليه من بأقطار الأرض، والمخذول من خذله الله ولو اجتمع معه من بأقطار الأرض،، وهذه حقيقة يعتقدها الكافر -وإن خالفها في الظاهر- كما قال حييُّ بن أخطب النَّضري وهو يقدم ليضرب عنقه بعد غزوة بني قريظة فلمَّا نظر إلى رسول الله ﷺ قال: والله ما لمتُ نفسي في عداوتك، ولكن من يخذل اللهُ يُخذل.

وإنَّما ينصر الله من يشاء ممن أطاعه وإنْ قلوا، كما قال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وإنَّما يخذل الله من عصاه وإنْ كثروا، كما قال تعالى في حنين: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥].

فإذا كان الله هو الناصر، فكيف نستنصره؟ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ وكيف ينصر المؤمنون الله، حتى يقوموا بالشرط وينالوا ما شرط لهم من النصر والتثبيت؟.

إنَّ لله في نفوسهم أنْ تتجرد له، وألاَّ تشرك به شيئًا، شركًا ظاهرًا أو خفيًا، وأنْ يكون الله أحب إليها من ذاتها ومن كلِّ ما تحب وتهوى، وأنْ تحكمَهُ في رغباتها ونزواتها وحركاتها وسكناتها، وسرها وعلانيتها، فهذا نصر الله في ذوات النفوس.

وإنَّ لله شريعةً ومنهاجًا للحياة، تقوم على قواعد وموازين وقيم تستقيم عليها حياة الناس، ونصر الله يتحقق بنصرة شريعته ومنهاجه، ومحاولة تحكيمها في شئون الحياة كلها بلا استثناء، فهذا نصر الله في واقع الحياة.

ونقف لحظة أمام قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [محمد: ٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ﴾ ففي كلتا الحالتيْن، حالة القتل، وحالة النصرة، يشترط أنْ يكون هذا لله وفي سبيل الله. وهي لغة بديهية، ولكن كثيرًا من الدَّخَل يغطي عليها عندما ينحرف الناس في العقيدة فيصرفون شيئًا من العبادة لغير الله، وعندما تمتهن كلمات الشهادة والشهداء والجهاد وترخص، وتنحرف عن معناها والقويم. إنَّه لا جهاد ولا شهادة ولا جنة، إلاَّ حين يكون الجهاد في سبيل الله وحده، والموت في سبيله وحده، والنصرة لله وحده، وعلى منهج الله وحده.

لا جهاد ولا شهادة ولا جنة إلاَّ حين يكون الهدف أنْ تكون كلمة الله هي العليا، وأنْ تهيمن شريعته ومنهاجه على حياة الناس وأخلاقهم وسلوكهم، وفي أوضاعهم وتشريعهم ونظامهم على السواء.

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ».

وليس هناك من راية أخرى، أو هدف آخر، يجاهد في سبيله من يجاهد، ويستشهد دونه من يستشهد، فيحق له وعد الله بالجنة إلا تلك الراية وإلاَّ هذا الهدف. ويحسن أنْ يدرك أصحاب الدعوة هذه اللفتة البديهية، وأنْ يخلصوها في نفوسهم من الشوائب التي تعلق بها في جوانب الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، فإن هذا هو منهج الأنبياء عليهم السلام.

لا جهاد إلاَّ لتكون كلمة الله هي العليا. العليا في العقيدة والعبادة، والعليا في الخلق والسلوك، والعليا في السياسة والاقتصاد، والعليا في العلاقات والارتباطات بين الناس وبين الله، وبين الناس بعضهم ببعض. وما عدا هذا فليس لله. ولكن للشيطان، وليست هناك شهادة ولا استشهاد، وليس هناك جنة ولا نصر من عند الله ولا تثبيت للأقدام، وإنَّما هو الدخل وسوء المعتقد والانحراف في منهج الحياة.

هذا هو شرط الله على الَّذين آمنوا، فأمَّا شرطه لهم فهو النصر وتثبيت الأقدام.

وقد يقال: لمَ قدم النصر على تثبيت الأقدام مع أنْ تثبيت الأقدام يسبق النصر، ويكون سببًا فيه؟

والجواب: إنَّ تأخير تثبيت الأقدام يوحي بأنَّ المقصود به معنى آخر من معاني التثبيت، وهو معنى التثبيت على النصر وتكاليفه، فالنصر ليس نهاية المعركة بين أهل الكفر وأهل الإيمان، وبين الحق والضلال، للنصر تكاليفه في عدم الزهو به والبطر، وفي عدم التراخي بعده والتهاون، وكثير من النفوس يثبت على المحنة والبلاء، ولكن القليل هو الذي يثبت على النصر والنعماء، وصلاح القلوب وثباتها على الحق بعد النصر منزلة أخرى وراء النصر، وهذا ما تشير إليه العبارة، والله أعلم بمراده.

ولنا بعد ذلك البيان أنْ نتساءل: هل نصرنا الله؟ هل نصرنا دينه؟ هل نصرنا شريعته؟ هل نصرنا منهاجه؟

إنَّ الواقع مرير، ولكن لابدَّ من المصارحة: إنَّ في المسلمين من فسدت عقائدهم فطافوا بالقبور، وتمسحوا بالأضرحة، وقدموا لها القرابين، وذبحوا لها الذبائح. وفي المسلمين من لا يصلي، وفيهم من لا يصوم ولا يزكي، وفيهم من لا يحج، فماذا بقي من الإسلام غير اسمه؟! وفي المسلمين من يأكل الربا ويشرب الخمر ويلعب الميسر، وفي نسائهم من التبرج والسفور الَّذي أدى إلى الفاحشة ما لا يخفى. فهل لنا أنْ نتساءل كيف يتحقق شرط الله لنا بالنصر، ونحن لم نحقق لله شرطه بنصر دينه؟ إنَّه لا بدَّ من التوبة، ولا بدَّ من تصحيح العقيدة وإصلاح العبادة، فإذا صلحت العقيدة وصلحت العبادة آتانا نصر الله، كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ(٥٥)وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(٥٦)لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

[النور: ٥٧]

ولمَّا وعد الله المؤْمنين بالنصر وتثبيت الأقدام توعد الكافرين بالزلل والعثار، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ﴾ «والتعس: الشقاء، ويطلق على عدة معان: الهلاك، والخيبة، والانحطاط، والسقوط، وهي معان تحوم حول الشقاء». وكلها معان مقصودة. قال الرازي: «قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ﴾ زيادة في تقوية قلوب المؤمنين، لأنَّه تعالى لمَّا قال: ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ جاز أنْ يتوهم أنَّ الكافر أيضًا يصبر ويثبت للقتال فيدوم القتال والحراب والطغيان والضراب، وفيه المشقة العظيمة، فقال تعالى: لكم الثبات ولهم الزوال والتعثر والهلاك فلا يكون الثبات». كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً (٢٢) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ [الفتح: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١].

وقوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ «أي أبطل أعمالهم التي يكيدون بها الحق، فرجع كيدهم في نحورهم». فمهما كادوا للإسلام والمسلمين، فكيدهم راجع إليهم، ومهما مكروا بالإسلام والمسلمين فمكرهم

عائد عليهم، قال تعالى: ﴿وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٢]، ثم بين الله تعالى السبب في إضلال أعمالهم فقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ ،أي ما ذكر من التعس والإضلال بسبب ﴿أَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ من القرآن لما فيه من التوحيد وسائر الأحكام المخالفة لما ألفوه واشتهته أنفسهم الأمارة بالسوء ﴿فَأَحْبَطَ﴾ لأجل ذلك ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾.

ثم يلوي الله أعناق الكافرين إلى مصارع الغابرين قبلهم بتدميرهم وعنف، فيقول: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ وهي لفتة عنيفة مروعة، فيها إنذار شديد، وفيها بيان ما حدث للذين من قبلهم يدمر عليهم كل ما حولهم، وكل ما لهم، فإذا هي أنقاض متراكمة، وإذا هم تحت هذه الأنقاض المتراكمة، ﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ أي أمثال تلك العقوبة والعاقبة ولذلك لما دمر الله قرى قوم لوط وجعل عاليها سافلها، وأمطر عليهم حجارة من سجيل منضود، قال: ﴿وَمَا هِيَ﴾ أي تلك الحجارة ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٣].

ومن الثابت المعلوم أنَّ إنجاء الرسل والمؤمنين كان قرين إهلاك المكذبين، كما صرح بذلك ربنا في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ(٦٦) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ(٦٧) كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا أَلاَ إِنَّ ثَمُودَ كَفرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْداً لِّثَمُودَ﴾ [هود: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ(٩٤)كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا أَلاَ بُعْداً لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود: ٩٤]. وإلى ذلك أشار ربنا سبحانه في قوله هنا: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ﴾ أي ذلك الذي فعلنا من إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين إنما تمَّ بسبب أن ﴿اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءامَنُوا﴾ أي ناصرهم ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ﴾ أي لا ناصر لهم.

ولمَّا ذكر الله تعالى أنَّه ولي المؤمنين، ذكر ما يفعل بهم في الآخرة، من دخول الجنات، التي تجري من تحتها الأنهار، التي تسقي تلك البساتين الزاهرة والأشجار الناضرة المثمرة، لكل زوج بهيج، وكل فاكهة كثيرة. ولمَّا ذكر أنَّ الكافرين لا مولى لهم، ذكر أنَّهم وكلوا إلى أنفسهم فلم يتصفوا بصفات المروءة ولا صفات الإنسانية، بل نزلوا عنها دركات وصاروا كالأنعام، التي لا عقل لها ولا فضل، بل جل همهم ومقصدهم التمتع بلذات الدنيا وشهواتها، فترى حركاتهم الظاهرة والباطنة دائرة حولها؛ غير متعدية لها إلى ما فيه الخير والسعادة، ولهذا كانت النار مثوى لهم، أي منزلاً معدًا لهم لا يخرجون منها، ولا يُفتَّرُ عنهم من عذابها.

وقد فرق الله تعالى بين حال الفريقين في أكثر من موضع، فقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، وقال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَ يَسْتَوُونَ(١٨)أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٩) وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠]، وأمثال ذلك في القرآن كثير. ونسأل الله تعالى أنْ يجيرنا من النار، وأنْ يدخلنا الجنة مع الأبرار.

فإنْ قال قائل: وهل نظل ساكتين على ما يجري في لبنان والعراق وفلسطين؟ والجواب: لا، لا نسكت، وإنَّما يجب علينا أنْ ننصر إخواننا بأنفسنا وأموالنا، فإنْ عجزنا عن نصرتهم بأنفسنا، فلننصرهم بأموالنا، من الزكاة الواجبة وغيرها من الصدقات، وعلينا أنْ ننصرهم بألسنتنا بالدعاء فإنَّ الدعاء من أقوى أسلحة النصر، وصى به النبي ﷺ فقال: «إنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ»

اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزم أعداءنا وانصرنا عليهم.

من الإعجاز العلمي في الطب النبوي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد بن عبد الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه، وبعد:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: احتجم رسول الله ﷺ، حجمه أبو طيبة فأمر له بصاعين من طعام، وكلم أهله فوضعوا عنه من خراجه، وقال: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ، أَوْ هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوائِكم». [متفق عليه واللفظ لمسلم]

هذا الحديث أخرجه البخاري في ستة مواضع من صحيحه بالأرقام [٢١٠٢، ٢٢١٠، ٢٢٧٧، ٢٢٨٠، ٢٢٨١، ٥٦٩٦. وأخرجه مسلم في صحيحه برقم [١٥٧٧- ٦٢، ٦٣، ٦٤]، وأبو داود والترمذي وابن ماجه ومالك في الموطأ وأحمد في المسند.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيتكم - أَوْ يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيتكم خَيرٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ». متفق عليه واللفظ للبخاري .

هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطب بالأرقام [٥٦٨٣ - ٥٦٩٧ - ٥٧٠٢ - ٥٧٠٤] كما أخرجه مسلم في صحيحه برقم [٢٢٠٥/ ٧٠، ٧١] وابن ماجه وأحمد في المسند.

أحاديث أخرى في الحجامة

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مررت ليلة أسري بي بملإ من الملائكة إلا قالوا: يا محمد مر أمتك بالحجامة».

[أخرجه ابن ماجه، وأخرجه الترمذي عن ابن مسعود وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٦٧١]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ما مررت ليلة أسري بي بملإ من الملائكة إلا كلهم يقول لي: عليك يا محمد بالحجامة».

[أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٦٧٢]

وعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يحتجم على هامته وبين كتفيه، ويقول: «من أهراق من هذه الدماء فلا يضره ألا يتداوى بشيء لشيء».

[أخرجه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٩٢٦)]

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ «كان يحتجم في الأخدعين والكاهل، وكان يحتجم لسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين».

[أخرجه الترمذي والحاكم، وأخرجه الطبراني في الكبير والحاكم عن ابن عباس وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٩٢٧)]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ «كان يحتجم في رأسه، ويسميها أم مغيث».

[أخرجه الخطيب البغدادي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٩٢٨)]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من احتجم لسبع عشرة من الشهر وتسع عشرة، وإحدى وعشرين كان له شفاءً من كل داءٍ».

[أخرجه أبو داود والحاكم وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٩٦٨)]

«معنى الحجامة»

قال في المعجم الوسيط: الحجامة هي امتصاص الدم بالمحجم، والمحجم: أداة الحجم أي

الحجامة

إعداد

زكريا حسيني

المشرط الذي يستعمل في الحجم، وهو أيضًا القارورة التي يجمع فيها دم الحجامة. راجع أيضًا لسان العرب.

الحجامة في الطب الإسلامي

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: أما منافع الحجامة: فإنها تنقي سطح البدن أكثر من الفصد، والفصد لأعماق البدن أفضل، والحجامة تستخرج الدم من نواحي الجلد. قال: والتحقيق في أمرها وأمر الفصد أنهما يختلفان باختلاف الزمان والمكان والأسنان (الأعمار) والأمزجة؛ فالبلاد الحارة، والأزمنة الحارة، والأمزجة الحارة التي دم أصحابها في غاية النضج؛ الحجامة فيها أنفع من الفصد بكثير، فإن الدم ينضج ويرق ويخرج إلى سطح الجسد الداخل، فتخرج الحجامة ما لا يخرجه الفصد، وقد نص الأطباء على أن البلاد الحارة الحجامة فيها أنفع من الفصد. [والفصد هو إخراج الدم من وريد الإنسان بواسطة إبرة فيكون من أعماق الجسم] بخلاف الحجامة التي تكون بتشريط سطح الجلد.

ثم نقل ابن القيم عن صاحب كتاب القانون (في الطب) قوله: ويؤمر باستعمال الحجامة لا في أول الشهر؛ لأن الأخلاط لا تكون قد تحركت وهاجت، ولا في آخره؛ لأنها تكون قد نقصت، بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجة بالغة في تزايدها لتزيد النور في جرم القمر.

ثم ذكر بعد ذلك منافع الفصد فقال: فصد الباسليق(١) ينفع من حرارة الكبد والطحال والأورام الكائنة فيهما من الدم، وينفع من أورام الرئة، وينفع من الشوصة(٢) وذات الجنب(٣) وجميع الأمراض الدموية العارضة في أسفل الركبة إلى الورك.

وفصد الأكحل(٤) ينفع من الامتلاء العارض في جميع البدن إذا كان دمويًا، وكذلك إذا كان الدم قد فسد في جميع البدن.

وفصد القيفال(٥) ينفع من العلل العارضة في الرأس والرقبة من كثرة الدم أو فساده.

وفصد الودجين(٦) ينفع من وجع الطحال، والربو، والبهر، ووجع الجبين.

ثم ذكر بعد ذلك منافع الحجامة فقال:

الحجامة على الكاهل(٧) تنفع من وجع المنكب والحلق.

والحجامة على الأخدعين(٨) تنفع من أمراض الرأس، وأجزائه: كالوجه والأسنان والأذنين والعينين، والأنف والحلق إذا كان حدوث ذلك عن كثرة الدم أو فساده، أو عنهما جميعًا، وقد أشار إلى ذلك حديث أنس المتقدم.

ثم قال ابن القيم: واختلف الأطباء في الحجامة على نقرة القفا، وهي (القَمَحْدُوَة)؛ فطائفة منهم استحسنتها، وقالت: إنها تنفع من جحظ العين، والنتوء العارض فيها، وكثير من أمراضها، ومن ثقل الحاجبين والجفن، وممن كرهها صاحب القانون، وقال: إنها تورث النسيان حقا، كما قال سيدنا ومولانا وصاحب شريعتنا ﷺ، فإن مؤخر الدماغ موضع الحفظ، والحجامة تذهبه. اهـ. قال ابن القيم: وردَّ عليه آخرون وقالوا: الحديث لا يثبت، وإن ثبت فالحجامة إنما تضعف مؤخر الدماغ إذا استعملت لغير ضرورة، فأما إذا استعملت لغلبة الدم عليه، فإنها نافعة له طبًا وشرعًا، فقد ثبت أن النبي ﷺ احتجم في عدة أماكن من قفاه بحسب ما اقتضاه الحال في ذلك، واحتجم في غير القفا بحسب ما دعت إليه حاجته.

أوقات الحجامة

سبق أن سقنا حديث أنس وحديث أبي هريرة وحديث ابن عباس رضي الله عنهم، وفي هذه الأحاديث أن الحجامة تستحب في الأيام السابع عشر والتاسع عشر والحادي والعشرين.

قال ابن القيم رحمه الله: وهذه الأحاديث موافقة لما أجمع عليه الأطباء؛ أن الحجامة في

النصف الثاني وما يليه من الربع الثالث من أرباعه أنفع من أوله وآخره، وإذا استعملت عند الحاجة إليها نفعت أي وقت كان من الشهر من أوله أو آخره. ثم نقل عن حنبل قال: كان أبو عبد الله أحمد بن حنبل يحتجم أيَّ وقت هاج به الدم. وأيَّ ساعة كانت. قال: وقال صاحب «القانون» أوقاتها في النهار: الساعة الثانية أو الثالثة (أي في الصباح لأن وقت الظهر في الساعة السادسة منه). قال: ويجب توقيها بعد الحمام إلا فيمن دمه غليظ، فيجب أن يستحم، ثم يستجم ساعة، ثم يحتجم. اهـ.

ثم قال: وتكره عندهم الحجامة على الشبع، فإنها ربما أورثت سُدَدًا وأمراضًا رديئة، لا سيما إذا كان الغذاء رديئًا غليظًا، وفي أثر: «الحجامة على الريق دواء، وعلى الشبع داء، وفي السابع عشر شفاء».

واختيار هذه الأوقات للحجامة، فيما إذا كانت على سبيل الاحتياط للصحة وحفظًا لها، وللتحرز من الأذى، وأما في مداواة الأمراض فحيثما وُجد الاحتياج إليها وجب استعمالها.

من فقه الأحاديث الواردة في الحجامة

قال ابن القيم في الزاد: وفي ضمن هذه الأحاديث المتقدمة استحباب التداوي، واستحباب الحجامة، وأنها تكون في الموضع الذي يقتضيه الحال، وجواز احتجام المُحْرم، وإن آل إلى قطع شيء من الشعر، فإن ذلك جائز، وفي وجوب الفدية عليه نظر، وجواز احتجام الصائم فإن في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ «احتجم وهو صائم» ولكن هل يفطر بذلك أم لا؟ مسألة أخرى، وفيها دليل على استئجار الطبيب وغيره من غير عقد إجارة، بل يعطيه أجرة المثل، أو ما يرضيه، وفيها دليل على جواز التكسب بصناعة الحجامة، وفيها دليل على جواز ضرب الرجل الخَراجَ على عبده كل يوم شيئًا معلومًا بقدر طاقته، وأن للعبد أن يتصرف في ما زاد على خراجه.

الحجامة في الطب الحديث

يقول الدكتور أمير صالح رئيس الجمعية الأمريكية للعلوم التقليدية والحاصل على البورد الأمريكي في العلاج الطبيعي، والذي يعمل حاليًا مستشارًا للعلاج الطبيعي والطب البديل بالمستشفى السعودي الألماني، وهو من أبرز الأطباء المسلمين الذين اهتموا بالطب البديل ولا سيما ما ورد في الطب النبوي ، (وذلك في الحوار الذي أجرته معه في المدينة المنورة: أحلام علي)

يقول: عندما كنت أدرس في أصول الفقه قرأت كلمة «حجامة» فأثارت رغبتي في معرفة هذا النوع من العلاج، ولكن هذا لم يخرج إلى حيز التنفيذ إلا عندما سافرت إلى أمريكا، ووجدتهم يدرسونها في جامعاتهم ضمن مناهج الطب البديل، فشعرت بغيرة على ديننا، وأحسست بأننا نحن المسلمين مقصرون جدًا في إحياء هذه السنة.

ثم ذكر أنه أعد بحثًا عن الحجامة ضمن البحوث التي طلبت منه عندما بدأ في دراسة الدكتوراه ما بين جامعة شيكاغو وجامعة القاهرة، وفي بحثه دوَّن بابًا عن الحجامة عند الإغريق والفراعنة والصينيين، وفي الإسلام، ولما كتب الأحاديث التي في الصحيحين وغيرهما اندهش أساتذته الأمريكان من الثراء الطبي الخاص بالحجامة في الطب النبوي، ثم يعقب على ذلك بقوله: فمن يصدق أن العلاج بالحجامة يتم تدريسه في أمريكا كفرع مهم في مناهج الطب عندهم يسمونه cupping therapy، ومن المؤسف بل المحزن أن نرى أطباء عربًا ومسلمين ينكرون هذا النوع من العلاج، في الوقت الذي أصبح علاجًا نافعًا للعديد من الأمراض الخطيرة في معظم عواصم العالم.

ثم يقول: وعمل الحجامة يتم من خلال أربع طرق:

أولها: إثارة مناطق الألم وتنبيهها.

الحجامة على الريق دواء، وعلى الشبع

يجب أن تكون هناك وقفة ولو معنوية لأطباء

ثانيها: تنبيه المناطق العصبية التي لها اتصال بالجلد.

ثالثها: استخدام ردود فعل، حيث يتم التنبيه في أماكن معينة في الجلد فيحدث ذلك ردود فعل في الأعضاء الداخلية مثل تنبيه الغدد وتنبيه إفرازات الجهاز الهضمي.

رابعها: استخدام خارطة الإبر الصينية.

وفي إجابة له على سؤال حول وجود علاقة بين العلاج بالحجامة والعلاج بالإبر الصينية يقول: نستطيع أن نقول: إن الحجامة هي الأصل، والصينيون كانوا يستخدمون هذه الوسيلة في العلاج، وكانوا يجرونها على شكل جرح طولي، ثم تقلصت من الجرح الطولي إلى جروح صغيرة (خدوش) ثم تقلصت إلى وخز بالأبر.

وفي إجابة على سؤال آخر حول اعتراف الغرب بأن العلاج بالحجامة والعسل وغير ذلك مصدره الطب النبوي يقول: الغرب يعترف بأنها طب صيني، لأن الصينيين نسبوا كل العلاجات القديمة لهم (علاجات الطب البديل) حتى العلاج بالأعشاب، مثلهم في ذلك مثل الغرب الذي سرق موروثات المسلمين في الطب للزهراوي وابن سينا وابن النفيس وغيرهم وفي سائر العلوم الأخرى، لذا يجب أن تكون هناك وقفة ولو معنوية لأطباء المسلمين لإحياء هذه السنة واسترداد تراثنا الطبي.

الأمراض التي تعالجها الحجامة

يقول الدكتور أمير صالح: الحجامة تؤدي بإذن الله تعالى إلى تحسن واضح في وظائف الكبد، ومرض السكر وعلاج ضغط الدم المرتفع، والصداع النصفي، وعلاج كثير من الأمراض الجلدية، وحساسية الصدر (الربو)، كما أنني حققت خطوات مهمة في علاج الأطفال الذين يعانون من شلل مخي، وكذلك الشلل النصفي وشلل الوجه؛ حيث سجلت تحسنًا ملحوظًا في حالات عديدة، كذلك تعالج زيادة الكوليسترول في الدم، والنقرس، والخمول، وتعمل على تحسين كرات الدم الحمراء والبيضاء والصفائح الدموية، وأمراض النساء والولادة.

ثم يختم حديثه في الحوار الذي أجري معه بنصيحة يقدمها للأطباء والحجامين والمرضى قائلاً:

أولاً: للأطباء: أن يقوموا بهذا العمل ولا يدعوه لغيرهم فهم أحق الناس به، وليتذكروا جميعًا قول ابن قدامة المقدسي في كتابه «منهاج القاصدين»: [قرية بلا حجام أثم أهلها]، لأنه وضعها ضمن فروض الكفاية. **وأحذر كل من قرأ وريقات عنها أو سمع شريطا أن يجري الحجامة؛ لأن جسد الإنسان أمانة سيسأل عنه من يجترئ عليه.**

ثانيًا: للحجامين: كما هو معلوم في الفقه: من يشتهر عنه الطب فهو ضامن، فلذلك من يتصدى لأمور الطب وهو ليس بطبيب فعليه أن يتحمل العضو التالف أو النفس المزهقة، وإن كان ولابد فعلى الحجام أن يتصدى للأمراض البسيطة، وأن يستخدم أدوات معقمة ولمرة واحدة فقط، وأن يستخدم المشرط الطبي المعقم ويرتدي القفازين حماية لنفسه من أمراض الدم، ويتخلص من الدم الخارج طبقًا لقوانين البيئة في التخلص من النفايات الطبية، إذ «لا ضرر ولا ضرار».

ثالثًا: للمرضى أقول: تذكروا قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]. اتبعوا سنة النبي ﷺ ففيها الخير الكثير في الدنيا والآخرة.

وفي دراسات أخرى وأبحاث علمية نشر بعضها على النت جاء فيها ما يلي:

أثر الحجامة على الكبد

الكبد هو المسئول عن إنتاج البروتين اللازم لاستمرار الحياة والنمو، مما يؤدي إلى التغلب على الالتهابات الكبدية التي تصيبه، وصد كل الأمراض التي قد تصيبه، ذلك بالإضافة إلى

داء وفي السابع عشر شفاء

المسلمين لإحياء هذه السنة واسترداد تراثنا الطبي

ارتفاع توتر وريد الباب وما ينشأ عنه من مشكلات كثيرة وخطيرة.

يقول الأستاذ الدكتور/ أحمد غياث جبقجي الأخصائي بالجراحة العصبية المجهرية (من هولندا): إن تطبيق الحجامة، كما أوصيَ بها هو مدخل صريح وواضح إلى الصحة والعافية التامة.. يمد الإنسان بقدرة وطاقة عظمى عن طريق فتح او تنظيف الأوعية الدموية الدقيقة التي يركد داخلها الدم ويشكل ترسبًا على جدرانها، وهذا من الأسباب المؤدية لأمراض الشقيقة (الصداع النصفي) والقلب والكبد وغيرها من أمراض هذا العصر. اهـ

◘ أثر الحجامة على المناعة ◘

عملية الحجامة تزيد من قوة جهاز المناعة لزيادة نشاط الجملة الشبكية البطانية، كما أن التروية الدموية الجيدة للنسيج والأعضاء من شأنها رفع مناعة الجسم بسبب كثرة تعرض العامل الممرض لعناصر جهاز المناعة، إن الأنترفيرون أسرع خط دفاعي يتم تكوينه وإفرازه بعد تعرض الجسم لأي فيروس.

يقول البروفيسور (كانتل): إن الكريات البيض تستطيع إنتاج الأنترفيرون بمعدل يزيد على عشرة أضعاف مما تنتجه خلايا الجسم. اهـ.

ومعلوم أن الحجامة تحافظ على الكريات البيض وتنشط إنتاجها مما يساعد على تحرير الأنترفيرون بكميات كافية لمواجهة الفيروس الكبدي أو الخلايا السرطانية.

◘ أثر الحجامة على القلب والخثرات الدموية ◘

إننا في هذا العصر، وفي كل يوم نسمع عن الموت الفجائي والشلل، وهذا يعزى إلى حدوث الجلطات، والتي هي عبارة عن تجمع من الكريات الحمر والبيض والألياف ترتص عند تفرعات الشرايين لتشكل بوغة او كيس، وسبب حدوثها الرئيس هو ارتفاع ضغط الدم، ولعملية الحجامة دور كبير في الوقاية منها، فالحجامة كما جاء في بعض الأحاديث تقي من تبيغ الدم، ومعنى (تبيغ الدم) التهيج والزيادة، وهذا الوصف ينطبق أيضًا على ارتفاع التوتر الشرياني وفرط الكريات الحمر الحقيقي.

وبعد، فما يزال بعض الأطباء المسلمين يتنكرون لما جاء في الطب النبوي، ويصفونه بالخرافة، وأن من يلجأ إلى التداوي به خرافي، وبعضهم يتشدق ويستدل لتنكره بحديث: «أنتم أعلم بأمور دنياكم». نافيًا جملة ما جاء في الإسلام من أمور الدنيا، فإن شرع الله تعالى لم يهمل شيئًا لا من أمور الدنيا ولا من أمور الآخرة، بل قال ربنا سبحانه: «ما فرطنا في الكتاب من شيء»، وقال عن نبيه ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى(٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم:٣)، بل يتبجح بعضهم ويقول: إن الوصفات الطبية التي وصفها رسول الله ﷺ لم يصفها على أنها وحي، وإنما وصفها على أنه حكيم من حكماء زمانه عرف التجربة فيها فوصفها. ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلاَ لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً﴾ (الكهف:٥). ولقد قال ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عندما سأله عن كتابة كل ما يقول: «اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق»، فكل ما صح عنه ﷺ حق وصدق ووحي، وأما غيره فمهما بلغ من التخصص فإنما علمه تجارب وظنون، ونحن نصدق الأطباء فيما يقولون، فتصديقنا نبينا ﷺ أولى، وقبول ما جاء به من عند ربه أحق.

والله المستعان وعليه التكلان، والحمد لله أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

---

(١) الباسليق: وريد في الذراع عند المرفق.

(٢) الشوصة: وجع في البطن من ريح او اختلاج العرق.

(٣) ذات الجنب: التهاب في الغشاء المحيط بالرئة.

(٤) الأكحل: وريد في وسط الذراع يفصد أو يحقن.

(٥) القيفال: وريد في الجانب الوحشي من العضد.

(٦) الودجان: عرقان في العنق يقطعهما الذابح في الذبيحة.

(٧) الكاهل: ما بين كتفي الإنسان.

(٨) الأخدعان: عرقان في جانب العنق

القلب السليم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فما أحوجنا هذه الأيام، التي تلاطمت فيها أمواج الفتن بالمسلمين، أن يُذكِّر بعضنا بعضًا ويأخذ كل منا بيد أخيه، فقد انتشرت ظاهرة سوء الظن بين كثير من المسلمين، ولذا رأيت أن من حق إخواني عليَّ أن أذكرهم بحقيقة القلب السليم، الذي ذكره الله في كتابه، فأقول وبالله التوفيق:

حقيقة القلب السليم

قال تعالى: «وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» [الشعراء: ٨٧- ٨٩].

قال ابن القيم رحمه الله: القلب السليم هو الذي سَلِمَ من الشرك والغلّ والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرئاسة، فسلم من كل آفة تبعده عن الله، وسلم من كل شبهة تعارض خبره، ومن كل شهوة تعارض أمره، وسلم من كل إرادة تزاحم مراده، وسلم من كل قاطع يقطع عن الله.

ولا تتم له سلامته مطلقًا حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذِّكْر، وهوًى يناقض التجريد والإخلاص. وهذه الخمسة حُجُبٌ عن الله، وتحت كل واحدة منها أنواع كثيرة، تتضمن أفرادًا لا تنحصر.

ولذلك اشتدت حاجة العبد، بل ضرورته، إلى أن يسأل الله أن يهديه الصراط المستقيم، فليس العبد أحوج منه إلى هذه الدعوة، وليس شيء أنفع له منها. [الجواب الكافي لابن القيم ص١٥١]

لماذا سلامة القلب؟

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن في الجسد مضغة إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب». [البخاري حديث ٥٢، ومسلم حديث ١٥٩٩]

قال الإمام النووي: في هذا الحديث تأكيد على السعي في صلاح القلب وحمايته من الفساد.

[مسلم بشرح النووي ٦/٣٣]

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: سُميَ القلب قلبًا لتقلبه في الأمور، أو لأنه خالص ما في البدن، وخالص كل شيء قلبه، أو لأنه وضع في القلب مقلوبًا، وقال رحمه الله: وخُص القلب بذلك لأنه أمير البدن، وبصلاح الأمير، تصلح الرعية، وبفساده تفسدُ. وفي هذا الحديث تنبيه على تعظيم قَدْر القلب، والحث على صلاحه». [فتح الباري ١/١٥٦]

سلامة قلب النبي ﷺ

قال تعالى مادحًا نبيه محمدًا ﷺ: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» [القلم: ٤].

عن سعد بن هشام بن عامر أنه قال لعائشة رضي الله عنها: «أنبئيني عن خُلُق رسول الله ﷺ؟ قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خُلُق نبي الله ﷺ كان القرآن». [مسلم ح٧٤٦]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحُد؟ قال: لقد لقيتُ من قومك ما لقيت، وكان أشدَّ ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت، فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت، فناداني ملكُ الجبال فسلَّم عليَّ، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال النبي ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئًا».

[البخاري ح٣٢٣١، ومسلم ح١٧٩٥]

انظر أخي الكريم إلى سلامة قلب النبي ﷺ، فإنه لم يغضب لنفسه ولم يبغض أحداً لذاته، إنما كان أمره لله تعالى وحده.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيًا من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون». [البخاري ح٣٤٧٧، ومسلم ح١٧٩٢]

قال ابن القيم رحمه الله: تأمل حال النبي ﷺ إذ ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسلت الدم وهو يقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

كيف جمع في هذه الكلمات أربعة مقامات من الإحسان، قابل بها إساءتهم العظيمة إليه:

إعداد / صلاح نجيب الدق

أحدها: عفوه عنهم. والثاني: استغفاره لهم. والثالث: اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون. الرابع: استعطافه لهم بإضافتهم إليه فقال: اغفر لقومي. «كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتصل به هذا ولدي، هذا غلامي، هذا صاحبي فهبه لي».
[بدائع الفوائد لابن القيم ٢/٢٤٣، ٢٤٤]

انظر أخي الكريم إذا كان هذا هو حال النبي ﷺ مع أعدائه، فكيف حاله مع أصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

روى الترمذي عن أبي عبد الله الجدلي يقول: سألت عائشة رضي الله عنها عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت: لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا ولا صخابًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح. [صحيح الترمذي ح٠١٦٤]

حرص الرسول ﷺ على سلامة قلوب أصحابه

عن علي بن الحسين، رضي الله عنهما، أن صفية زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلبُ فقام النبي ﷺ يقلبها، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مرَّ رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «على رسلكما، إنما هي صفية بنت حُيي». فقالا: سبحان الله يا رسول الله، وكَبُرَ عليهما. فقال النبي ﷺ: «إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مَبْلَغَ الدَّم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا». [البخاري ح٢٠٣٥]

انظر أخي الكريم: كيف أن النبي ﷺ أراد أن يبعد الشبهة عن نفسه حتى لا يظن به أحد سوءًا، ويربي أصحابه، رضي الله عنهم على أن تكون قلوبهم سليمة من سوء الظن بالآخرين.

سلامة قلوب الصحابة

إن سلامة القلب من أهم صفات عباد الرحمن، وأولهم أصحاب النبي ﷺ الذين مدحهم الله في كتابه قائلاً: «وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ»
[الحشر: ٩- ١٠]

عن أنس بن مالك قال: كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ، فقال: «يَطْلُعُ عليكم الآن رجل من أهل الجنة»، فطلَعَ رجلٌ من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلقَ نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد، قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضًا، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ، تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال: إني لاحيتُ أبي، فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثًا، فإن رأيتَ أن تؤويني إليك حتى تمضي، فعلت. قال: نعم.

قال أنسٌ: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئًا، غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل، وكبَّر، حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرًا، فلما مضت الثلاث الليالي، وكدتُ أن أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجْر ثَمَّ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث المرار: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك وانظر ما عملك فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ما هو إلا ما رأيت، قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشًا ولا أحسد أحدًا على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق». [مسند أحمد ٢٠/١٢٤، ١٢٥]

وللحديث بقية إن شاء الله.

قـــرار إشهـــار

رقم (١٣٥٧) بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١٤م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية بأنه قد تم إشهار جمعية أنصار السنة المحمدية بقرية (٥٤) بأبو ماضي مركز بلقاس (مجمع ابن القيم الإسلامي) وذلك طبقًا لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢م ولائحته التنفيذية

قـــرار إشهـــار

رقم (١٢٠٧) بتاريخ ٢٠٠٦/٧/٣١م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالمنوفية بأنه قد تم إشهار جمعية أنصار السنة المحمدية بإسطنها مركز الباجور وذلك طبقًا لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢م ولائحته التنفيذية

مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار (٣٢)

ألف حديث كل ثلاث سنوات

إعداد/ علي حشيش

٩٣١- «مَا تَرَكَ رَسُولُ الله ﷺ دِرْهَمًا وَلاَ دِينَارًا وَلاَ عَبْدًا، وَلاَ أَمَةً وَلاَ شَيْئًا إِلاَّ بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ وَسِلاحَهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً». [خ (٢٧٣٩، ٢٨٧٣، ٢٩١٢، ٣٠٩٨، ٤٤٦١)، ن (٣٥٩٤، ٣٥٩٥، ٣٥٩٦) من حديث عمرو بن الحارث]

٩٣٢- «خَطَبَ النبيُّ ﷺ فقَالَ: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيدٌ فأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرُ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ فأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بنُ الوَلِيد عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ) وَقَالَ: «مَا يَسُرُّنَا أَنَّهُمْ عِنْدَنَا». قَالَ أَيُّوبُ أَوْ قَالَ: (مَا يَسُرُّهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا» وعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ». [خ (٢٧٩٨)، ن (١٨٧٨) من حديث انس]

٩٣٣- «كَانَتْ نَاقَةُ النَّبيِّ ﷺ يُقَالُ لَهَا: الْعَضْبَاءُ». [خ (٢٨٧١، ٢٨٧٧)، ن (٣٥٨٨)، د (٤٨٠٢) من حديث انس]

٩٣٤- «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ والدِّرْهَم والْقَطِيفَةِ والخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لم يَرْضَ». [خ (٢٨٨٦، ٢٨٨٧، ٦٤٣٥)، ت (٢٣٧٥)، هـ (٤١٣٦) من حديث ابي هريرة]

٩٣٥- «قال النبي ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ حينَ صَفَفْنَا لِقُرَيْشٍ وَصَفُّوا لَنَا: «إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالنَّبْلِ». [خ (٢٩٠٠، ٣٩٨٤، ٣٩٨٥)، د(٢٦٦٣، ٢٦٦٤) من حديث ابي أسيد عن ابيه]

٩٣٦- «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ نِعَالَ الشَّعْرِ وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا عِرَاضَ الوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُم الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ». [خ (٢٩٢٧، ٣٥٩٢)، هـ (٤٠٩٨) من حديث عمرو بن تغلب]

٩٣٧- «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا». [خ (٢٩٩٦)، د (٣٠٩١) من حديث ابي موسى]

٩٣٨- «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ». [خ (٢٩٩٨)، ت (١٦٧٣)، هـ (٣٧٦٨) من حديث ابن عمر]

٩٣٩- «فُكُّوا الْعَانِيَ - يَعْنِي الأَسِيرَ- وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ وَعُودُوا المَرِيضَ». [خ (٣٠٤٦، ٥١٧٤، ٥٣٧٣، ٥٦٤٩، ٧١٧٣)، د (١٣٠٥) من حديث ابي موسى]

٩٤٠- «مَا يَنْبَغِي لأحدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى».[خ (٤٦٠٣)، حم (١/ ٢٩١، ٣٤٤) من حديث عبد الله بن مسعود]

٩٤١- «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ والصَّلاةِ القَائِمةِ آتِ مُحمدًا الوَسِيلةَ والفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذي وَعَدْتَهُ، حلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [خ (٤٧١٩) ت (٢١١)، ن (٦٨٠)، د (٥٢٩)، هـ (٧٢٢) من حديث جابر بن عبد الله]

٩٤٢- «مَا أُعْطِيكُمْ وَلاَ أَمْنَعُكُمْ إِنَّما أَنَا قَاسِمٌ أَضَعُ حَيْثُ أُمِرْتُ». [خ (٣١١٧)، حم (٢/ ٣١٤) من حديث ابي هريرة]

٩٤٣- «عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّمَا تَغَيَّبَ عُثْمَانُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ الله ﷺ وكَانَتْ مَرِيضَةً فَقَالَ لَهُ النبيُّ ﷺ : إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ». [خ (٣١٣٠، ٣٦٩٨، ٣٧٠٤، ٤٠٦٦، ٤٥١٣، ٤٦٥٠، ٤٦٥١، ٧٠٩٥)، ت (٣٧٠٦) من حديث عبد الله بن عمر]

٩٤٤- أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ: «لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ حَيًا ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلاَءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ». [خ (٣١٣٩، ٤٠٢٤)، د (٢٦٨٩) من حديث مُحمَّد بن جُبَيْر عَنْ أبيه]

٩٤٥- «إِنَّمَا بَنُو المُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ».
[خ (٣١٤٠، ٣٥٠٢، ٤٢٢٩)، ن (٤١٣٦، ٤١٣٧)، د (٢٩٧٨، ٢٩٧٩، ٢٩٨٠)، هـ (٢٨٨١) من حديث جُبَيْرِ بْن مُطْعِم]

٩٤٦- «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرُحْ رَائحَةَ الجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا».
[خ (٣١٦٦، ٦٩١٤)، ن (٤٧٥٠) من حديث عبد الله بن عمرو]

٩٤٧- قَامَ فِينَا النبيُّ ﷺ مَقَامًا فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أهلُ الجنةِ مَنَازِلَهُمْ وأهلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيهُ مَنْ نَسِيَهُ.
[خ (٣١٩٢)، ت (٣٩٥١) من حديث عمر بن الخطاب]

٩٤٨- عَنْ أبي هُرَيرةَ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ - قال: قَالَ رسول اللّه ﷺ: «قَالَ اللّهُ تَعَالَى: يَشْتِمُنِي ابْنُ آدمَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي وَيُكَذِّبُنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ، أَمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ: إِنَّ لي وَلَدًا وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأَني».
[خ (٣١٩٣، ٤٩٧٤، ٤٩٧٥)، ن (٢٠٧٨) من حديث أبي هريرة]

٩٤٩- «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَان يَوْمَ الْقِيامَةِ».
[خ (٣٢٠٠) من حديث أبي هريرة]

٩٥٠- قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لجِبْرِيلَ: «أَلاَ تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟». قَالَ: فَنَزَلَتْ: «﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾» الآيَة.
[خ (٣٢١٨، ٤٢٣١، ٧٤٥٥)، ت (٣١٥٨) من حديث ابن عباس]

٩٥١- وَعَدَ النَّبِيَّ ﷺ، جِبْرِيلُ فَقَالَ: «إِنَّا لا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلاَ كَلْبٌ».
[خ (٣٢٢٧، ٥٩٦٠) من حديث سالم عَنْ أبيه]

٩٥٢- «إِنَّ في الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لا يَقْطَعُهَا».
[خ (٣٢٥١) حم (٣/١١٠) من حديث أنس بن مالك]

٩٥٣- «رَأَيْتُ عِيسَى وَمُوسَى وإِبْرَاهِيمَ، فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ، وَأَمَّا مُوسَى فَآدَمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ(١) كأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ»(٢).
[خ (٣٤٣٨) من حديث عبد الله بن عمر]

٩٥٤- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ قَالَ: صَلَّى أبو بَكْرٍ رَضِيَ اللّهُ عنهُ العَصْرَ ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي فَرَأَى الحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصِبْيَانِ فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وقَالَ: بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنبيِّ لا شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ».
[خ (٣٥٤٢، ٣٧٥٠)، حم (١/٨) من حديث عقبة]

٩٥٥- عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً والحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ فَنَزَحْنَاهَا حَتَّى لَم نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً فَجَلَسَ النبيُّ ﷺ عَلَى شَفِيرِ الْبِئرِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ وَمَجَّ في الْبِئرِ فَمَكَثْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ اسْتَقينَا حَتَّى رَوِينَا وَرَوَتْ - أَوْ صَدَرَتْ - رَكَائِبُنَا.
[خ (٣٥٧٧، ٤١٥٠، ٤١٥١)، حم (٤م ٢٩٠]

٩٥٦- «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ خَلِيلاً لاتَّخَذْتُهُ» أَنْزَلَهُ أَبًا يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ.
[خ (٣٦٥٨)، حم (١/٤٣٩) من حديث عبد الله بن أبي مليكة]

٩٥٧- «رَأَيْتُ رَسولَ اللّهِ ﷺ وَمَا مَعَهُ إلاَّ خَمْسَةُ أَعْبُدٍ وامْرَأَتَانِ وَأَبو بَكْرٍ». [خ (٣٦٦٠، ٣٨٥٧) من حديث عمّار]

٩٥٨- «سُئِلَ ابْنُ عمرَ عَنِ المُحْرِم يقْتُلُ الذُّبابَ؟ فَقَال: أَهْلُ العرَاقِ يَسْأَلونَ عَنِ الذُّبَابِ وقَدْ قَتَلُوا ابْنَ ابْنَةِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وقَالَ النبيُّ ﷺ: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيا».
[خ (٣٧٥٣، ٥٩٩٤)، ت (٣٧٧٠) من حديث ابن عمر]

٩٥٩- «لَوْ أَنَّ الأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الأَنْصَارِ وَلَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ».
[خ (٣٧٧٩، ٧٢٤٤)، حم (٢/٣١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه]

٩٦٠- «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: يَوْمَ بَدْرٍ: «هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَدَاةُ الحَرْبِ».
[خ (٣٩٩٥، ٤٠٤١) من حديث ابن عباس]

---

(١) السبط: ليس بجعد الشعر.

(٢) الزط: جنس من السودان وقيل: الهند.

خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين

إعداد

د. عبد الله شاكر الجنيدي

نائب الرئيس العام

الحمد لله ولي الصالحين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، وبعد:

فقد ذكرت فيما مضى شهادة رب العالمين للنبي الأمين ﷺ بالنبوة والرسالة، وذلك فيما أخبر عنه ربنا في كتابه، كما شهد له بعض علماء بني إسرائيل، وقد أشرت إلى ذلك من قبل، وهذه البشارات كانت شائعة ومنتشرة قبل بعثته ﷺ، وكان أهل الكتاب يعرفونها ولا يكتمونها، ويتحدثون بها في ذلك الوقت زاعمين أنهم سيتابعون صاحبها عندما يبعث، ومما جاء في وصف رسول الله ﷺ في التوراة ما أخرجه البخاري في صحيحه عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -

قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: «يا أيها النبي إنا ارسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للأميين، انت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويُفتح بها أعينٌ عمي وآذان صم وقلوب غلف»(١).

قال ابن تيمية - رحمه الله - بعد سياقه لهذا الحديث: فقوله: أخبرني بصفة رسول الله ﷺ في التوراة؛ قد يراد بها نفس الكتب المتقدمة، كلها، وكلها تسمى توراة، ويكون هذا في بعضها، وقد يراد به التوراة المعينة، وعلى هذا فيكون هذا في نسخة لم تنسخ منها هذه النسخ؛ فإن النسخ الموجودة بالتوراة التي وقفنا عليها ليس هذا فيها»(٢).

قلت: لا شك أن اليهود والنصارى حرفوا وغيروا وبدلوا فيما أوحاه الله إليهم، وقد شهد القرآن بهذا، وأكبر دليل على ذلك تعدد نسخ الكتب التي بين أيديهم والاختلاف والضلال الواقعان فيهما، وقد ذكر ابن تيمية أنه جاء في نبوة أشعياء في وصف النبي ﷺ: «ولا يسمع صوته في الأسواق، يفتح العيون العور، والآذان الصم، ويحيي القلوب الغلف، يحمد الله حمدًا جديدًا، ياتي من أقصى الأرض، وتفرح البرية وسكانها، يهللون الله على كل شرف، ويكبرونه على كل رابية»(٣).

وهذه صفات منطبقة على نبينا ﷺ وأمته، وهي من أجل بشارات الأنبياء المتقدمين، وقد تواتر الخبر عند الأنصار أن جيرانهم من أهل الكتاب كانوا يخبرون بمبعث النبي ﷺ وأنه رسول الله، وأنه موجود عندهم في كتبهم، وكانوا ينتظرونه، وكان هذا من أعظم ما دعا الأنصار إلى الإيمان به لمَّا دعاهم إلى الإسلام، حتى آمن الأنصار به

وبايعوه ﷺ، وقد أخبر الله بذلك في كتابه عن أهل الكتاب، فقال: «وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ» [البقرة: ٨٩، ٩٠]، ومعنى قول الله تعالى: «وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا» أي: وقد كانوا من قبل مجيء هذا الرسول بهذا الكتاب يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم؛ يقولون: إنه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم⁽٤⁾، وجملة: «وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا» حالية مفيدة لكمال مكابرتهم وعنادهم، مع أنهم كانوا مستذلين في جزيرة العرب، وكانوا يحالفون بعض القبائل تعززًا بهم، وقد ذكر ابن إسحاق عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة: يا معشر اليهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك، وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته، فقال سَلامَ بن مِشْكَمْ أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم فأنزل الله من ذلك في قولهم: «وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ»⁽٥⁾.

وعن ابن وهب قال: سألت ابن زيد عن قول الله عز وجل: «وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا» قال: كانت يهود يستفتحون على كفار العرب يقولون: أما والله لو قد جاء النبي الذي بشر به موسى وعيسى أحمد لكان لنا عليكم، وكانوا يظنون أنه منهم والعرب حولهم، وكانوا يستفتحون عليهم ويستنصرون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وحسدوه، واقرأ قول الله جل ثناؤه: «وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ»، قال: قد تبين لهم أنه رسول، فمن هنالك نفع الله الأوس والخزرج بما كانوا يسمعون منهم أن نبينا خارج»⁽٦⁾، وكان الأولى أن يسارع اليهود إلى الإيمان به لمعرفتهم له ولظفرهم بأمنيتهم حينئذ، وهي انتصارهم على المشركين وحصول العزة لهم مع المؤمنين، ولكنهم امتنعوا عن الإيمان حسدًا وبغيًا وخوفًا من زوال رياستهم وأموالهم، وأصروا على الإنكار مع علمهم بحقيقة نبوته ﷺ، وقد قال لهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه كما جاء في قصة إسلامه: يا معشر اليهود اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بحق⁽٧⁾، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن غلامًا يهوديًا كان يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه رسول الله ﷺ فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة، فقال له رسول الله ﷺ: «أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تجد في التوراة صفتي ومخرجي؟» قال: لا. قال الفتى: بلى والله يا رسول الله إنا نجد في التوراة نعتك ومخرجك، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فقال النبي ﷺ: «أقيموا هذا من عند رأسه ولُوا أخاكم». قال ابن تيمية: رواه البيهقي بسند صحيح⁽٨⁾.

وقد جاءت بشارات متعددة في التوراة ببعثة النبي ﷺ وأنه مرسل من عند الله، ولكن اليهود قوم بهت كفرة فجرة لا يسمعون ولا يعقلون، فقد جاء

لا شك أن اليهود والنصارى حرفوا وغيروا وبدلوا فيما أوحاه الله إليهم، وقد شهد القرآن بهذا، وأكبر دليل على ذلك تعدد نسخ الكتب التي بين أيديهم والاختلاف والضلال الواقعان فيهما

في سفر التكوين: «إن الله تعالى قال لإبراهيم: إن في هذا العام يولد لك ولد اسمه إسحاق، فقال إبراهيم: ليت إسماعيل هذا يحيى بين يديك يمجدك، فقال الله تعالى: قد استجبت لك في إسماعيل وإني أباركه وأُيَمِّنُه وأعظمه جدًا جدًا بما قد استجبت فيه وأُصَيِّرُه لأمة كبيرة، وأعطيه شعبًا جليلاً وسيلد اثنى عشر عظيمًا». وقد وردت هذه البشارة في كثير من المراجع، فقد ذكرها المهتدي إلى الإسلام علي الطبري في كتابه «الدين والدولة» (ص١٣١)، والمهتدي السموأل المغربي في كتابه «إفحام اليهودي» (ص١١٥) والقرطبي في كتابه: «الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام» (ص٢٦٥) وغيرهم كثير.

قال الإمام القاضي أبو البقاء صالح بن الحسين الهاشمي بعد سياقه هذه البشارة: «قد علم الموافق والمخالف، والموافق والمفارق أنه لم يكن في ذرية إسماعيل من ظهرت بركته ونمت أمته وأُعطي الشعب الجليل سوى محمد ﷺ، فلقد ملئوا الأرض برحبها، وطبقوا من شرق الدنيا إلى غربها، ودوخوا الآفاق وأربوا في العدد على أولاد إسحاق، وهم والحمد لله لا يزدادون على مر الأيام إلا نماءً وكثرة، وهذا بالغ في شرف إسماعيل، إذ فخر الولد يكسب الوالد فخرًا، ويرفعه دنيا وأخرى، وناهيك بمن يصفه الله بالعظمة والبركة واليمن والجلالة، وباقل من هذه الوعود يثبت الفضل على سائر المخلوقات، إذ اليسير من الله عظيم، والعظيم منه فلا شيء أعظم منه»(٩).

وقد انتشر وظهر دين النبي ﷺ في مشارق الأرض ومغاربها وفي وسط المعمورة وظهرت أمته على اليهود والنصارى في أفضل الأرض وأجلها عندهم، كأرض الشام ومصر والجزيرة العربية وغيرها، وحفظه الله تبارك وتعالى على مر العصور والأزمان من التغيير والتبديل، ومن كذب به استحق من الله اللعنة والغضب كما صرحت بذلك الآيات، ومنها قوله تعالى: «فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ» أي: رجعوا لأجل ذلك بغضب في حسدهم لهذا النبي ﷺ وكفرهم به، وكانوا قد استحقوا قبل ذلك غضبًا من الله من أجل تحريفهم الكلم عن مواضعه، وتضييعهم لأحكام التوراة، وقتلهم للأنبياء والمرسلين، وكفرهم بعيسى - عليه السلام، ومايزال اليهود إلى اليوم تمتلئ قلوبهم حقدًا وحسدًا على رسول الإسلام ﷺ وعلى المسلمين، وما يزالون يَرْوُون أحقادهم التي لا تنطفئ بالحروب التي يثيرونها بين الحين والآخر، والذي دفعهم إلى ذلك كله حسدهم لرسول الله ﷺ، أن يختاره الله للرسالة التي انتظروها فيهم، وحقدهم لأن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده، وكان هذا منهم بغيًا وظلمًا استحقوا به الطرد واللعنة والغضب، ولهم في الآخرة عذاب مهين، جزاء الاستكبار والحسد والبغي الذميم.

وللحديث صلة - إن شاء الله تعالى -.

وكان الأولى أن يسارع اليهود إلى الإيمان بالنبي ﷺ لمعرفتهم له ولظفرهم بأمنيتهم حينئذ، وهو انتصارهم على المشركين، وحصول العزة لهم مع المؤمنين، ولكنهم امتنعوا عن الإيمان حسدًا وبغيًا وخوفًا من زوال رياستهم وأموالهم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب البيوع باب ٥٠ (٤/٣٤٣)، وكتاب التفسير تفسير سورة ٤٨ (٨/٥٨٥).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/٢٨١). (٣) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) تفسير ابن كثير (١/١٧٨). (٥) انظر تفسير الطبري (١/٣٢٥).

(٦) المرجع السابق (١/٣٢٧). (٧) تفسير القاسمي (٢/١٨٨)

(٨) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/٢٨٧).

(٩) انظر كتاب تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/٦٥١، ٦٥٢)، بتحقيق د/ محمود قدح.

مختارات من علوم القرآن

فضائل آية الكرسي وتفسيرها

الحلقة الحادية عشرة

إعداد / مصطفى البصراتي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين، وبعد:

آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله تعالى، ولها شأن عظيم، وقد صح الحديث عن رسول الله ﷺ بأنها أفضل آية في كتاب الله، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر، أتدري أيُّ آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يا أبا المنذر، أتدري أيُّ آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال قلت: «اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ». قال: فضرب في صدري وقال: «والله ليَهْنِكَ العلم أبا المنذر».

قال الإمام النووي في شرح مسلم: قوله ﷺ: «لأبي بن كعب ليهنك العلم أبا المنذر» فيه منقبة عظيمة لأبيّ، ودليل على كثرة علمه، وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه وتكنيتهم، وجواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة، ولم يخف عليه إعجاب ونحوه لكمال نفسه، ورسوخه في التقوى.

وقوله ﷺ: «أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قلت: «اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» قال القاضي عياض في «إكمال المعلم» فيه حجة للقول بتفضيل بعض القرآن على بعض، وتفضيل القرآن على سائر كتب الله عند من أجازه، منهم إسحاق بن راهويه، وغيره من العلماء والمتكلمين، وذلك راجع إلى عظم أجر قارئ ذلك وجزيل ثوابه والمختار جواز قول هذه الآية أو السورة أعظم أو أفضل، بمعنى: أن الثواب المتعلق بها أكثر، وهو معنى الحديث. والله أعلم.

قال العلماء: إنما تميزت آية الكرسي بكونها أعظم لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من الإلهية، والوحدانية والحياة، والعلم، والملك، والقدرة، والإرادة. وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات.

وقد ذكر البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «وكَّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثُو من الطعام، فأخذتهُ وقلتُ: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعليَّ عيال، ولي حاجةٌ شديدة. قال: فخليتُ عنه. فأصبحتُ، فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة، ما فعلَ أسيرك البارحة؟ قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمتُه فخليتُ سبيلهُ. قال: أما إنهُ قد كذبك وسيعود. فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ: إنه سيعودُ، فرصدته، فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج، وعليَّ عيال، لا أعود. فرحمته

فخليتُ سبيله. فأصبحتُ، فقال لي رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة، ما فعل أسيرُك؟ قلتُ: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته فخليتُ سبيله. قال: أما إنه قد كذبك، وسيعود. فرصدته الثالثة فجعل يحثو من الطعام، فأخذتُه فقلتُ: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات، إنك تزعم لا تعود ثم تعود. قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلتُ: ما هُنَ؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: «اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ الْقَيُّومُ»، حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنَّك شيطان حتى تصبح. فخليت سبيله. فأصبحتُ فقال لي رسول الله ﷺ: ما فعل أسيرك البارحة»، قلت: يا رسول الله، زعم أنه يُعلِّمني كلمات ينفعني الله بها فخليتُ سبيله. قال: «ما هي». قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم «اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ الْقَيُّومُ»، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير. فقال النبي ﷺ: «أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا. قال: ذاك شيطان».

قال ابن حجر في الفتح (٥/٢٥٩): وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن، وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ عنه فينتفع بها، وأن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به، وأن الكافر قد يصدق، وبأن الشيطان من شأنه أن يكذب، وأنه قد يتصور ببعض الصور فتمكن رؤيته، وأن قوله تعالى: «إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ» مخصوص بما إذا كان على صورته التي خلق عليها، وأن من أقيم في حفظ شيء سمي وكيلاً، وأن الجن يأكلون من طعام الإنس، وأنهم يظهرون للإنس لكن بالشرط المذكور، وأنهم يتكلمون بكلام الإنس وأنهم يسرقون ويخدعون، وفيه فضل آية الكرسي وفضل آخر سورة البقرة، وأن الجن يصيبون من الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه. وفيه أن السارق لا يقطع في المجاعة، ويحتمل أن يكون القدر المسروق لم يبلغ النصاب ولذلك جاز للصحابي العفو عنه قبل تبليغه إلى الشارع، وفيه قبول العذر والستر على من يظن به الصدق. وفيه اطلاع النبي ﷺ على المغيبات. وفيه جواز جمع زكاة الفطر قبل ليلة الفطر وتوكيل البعض لحفظها وتفرقتها. وقوله ﷺ: «وهو كذوب». من التتميم البليغ الغاية في الحسن لأنه أثبت له الصدق فأوهم له صفة المدح، ثم استدرك ذلك بصفة المبالغة في الذم بقوله: «وهو كذوب». اهـ.

فمن قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح. قال العلامة السهارنفوري في «بذل المجهود» (٤/٢٩٨): «وإنما كان آية الكرسي أعظم آية لاحتوائها على بيان توحيد الله تعالى وتمجيده وتعظيمه وذكر أسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكل ما كان من الأذكار في تلك المعاني أبلغ كان في باب التدبر والتقرب به إلى الله أجلَّ وأعظمَ.

وقال ابن القيم في «بدائع التفسير» (١/٤١٣): «ففي آية الكرسي ذكر الحياة التي هي أصل جميع الصفات، وذكر معها قيوميته المقتضية لذاته وبقائه وانتفاء الآفات جميعها عنه من النوم والسِّنَة والعجز وغيرها، ثم ذكر كمال ملكه. ثم عقبه بذكر وحدانيته في ملكه، وأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ثم ذكر سعة علمه وإحاطته ثم عقبه بأنه لا سبيل للخلق إلى علم شيء من الأشياء إلا بعد مشيئته لهم أن يعلموه، ثم ذكر سعة كرسيه منبهًا به على سعته سبحانه وعظمته وعلوه، وذلك توطئة بين يدي ذكر علوه وعظمته، ثم أخبر عن كمال

اقتداره ولا تعب، ثم ختم الآية بهذين الاسمين الجليلين الدالين على علو ذاته وعظمته في نفسه وهما: العلي العظيم».

قال الإمام القرطبي في تفسيره (١١٩٢/٢): «هذه آية الكرسي سيدة آي القرآن وأعظم آية ونزلت ليلاً ودعا النبي ﷺ زيدًا فكتبها. روي عن محمد ابن الحنفية أنه قال: لما نزلت آية الكرسي خر كل صنم في الدنيا، وكذلك خر كل ملك في الدنيا وسقطت التيجان عن رؤوسهم، وهربت الشياطين يضرب بعضهم على بعض، إلى أن أتوا إبليس فأخبروه بذلك فأمرهم أن يحثوا عنذ ذلك، فجاءوا إلى المدينة فبلغهم أن آية الكرسي قد نزلت». اهـ.

وقال القاسمي في «محاسن التأويل» (٣٢٢/٢): آية الكرسي هذه لها شأن عظيم وفضل كبير. وقد صح الحديث عن رسول الله ﷺ بأنها أعظم آية في كتاب الله وأنها مشتملة على اسم الله الأعظم.

أما عن تفسيرها

فقوله تعالى: «اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ» إخبار بأنه المتفرد بالإلهية لجميع الخلائق. و(إله) بمعنى مألوه، و«المألوه» بمعنى المعبود حبًا وتعظيمًا، ولا أحد يستحق هذا الوصف إلا الله سبحانه وتعالى، والآلهة المعبودة في الأرض، أو المعبودة وهي في السماء - كالملائكة - كلها لا تستحق العبادة، وهي تسمى آلهة، لكنها لا تستحق ذلك، الذي يستحقه رب العالمين، كما قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ» [البقرة: ٢١]. وقال تعالى: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ» [الحج: ٦٢].

والمعنى: لا إله حق إلا هو، وهذه الجملة العظيمة تدل على نفي الألوهية الحق نفيًا عامًا قاطعًا إلا لله تعالى وحده.

وقوله تعالى: «الْحَيُّ الْقَيُّومُ» هذان اسمان من أسمائه تعالى، وهما جامعان لكمال الأوصاف، والأفعال، فكمال الأوصاف في (الحي) وكمال الأفعال في (القيوم) لأن معنى (الحي) ذو الحياة الكاملة، ويدل على ذلك «أل» المفيدة للاستغراق، وكمال حياته تعالى: من حيث الوجود، والعدم، ومن حيث الكمال، والنقص، فحياته من حيث الوجود والعدم أزلية أبدية- لم يزل، ولا يزال حيًا ومن حيث الكمال والنقص. كاملة من جميع أوصاف الكمال- فعلمه كامل، وقدرته كاملة، وسمعه وبصره، وسائر صفاته كاملة، و(القيوم): أصلها من القيام، ووزن «قيوم» فيعول، وهي صيغة مبالغة، فهو القائم على نفسه فلا يحتاج إلى أحد من خلقه، والقائم على غيره فكل أحد محتاج إليه.

فمعنى (الحي القيوم) أي الحي في نفسه الذي لا يموت أبدًا القيم لغيره. ولا قوام للموجودات بدون أمره.

وقوله تعالى: «لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ» أي لا يعتريه نعاس، ولا نوم فالنوم معروف، والنعاس مقدمته.

وقوله تعالى: «لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ» إخبار بأن الجميع عبيده وفي ملكه وتحت قهره وسلطانه. كقوله تعالى: «إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا».

وقوله تعالى: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ» والمراد بالاستفهام هنا النفي بدليل الإثبات بعده، حيث قال تعالى: «إِلاَّ بِإِذْنِهِ».

و«الشفاعة» في اللغة: جعل الوتر شفعًا، وفي الاصطلاح: التوسط للغير لجلب منفعة، أو دفع مضرة، فشفاعة النبي ﷺ في أهل الموقف أن يقضي الله بينهم بعدما يلحقهم من الهمَ، والغمَ ما لا يطيقون: شفاعة لدفع مضرة.

وشفاعته في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة: شفاعة في جلب منفعة.

وقوله تعالى: «إِلاَّ بِإِذْنِهِ» أي الكوني، يعني:

إلا إذا أذن في هذه الشفاعة حتى أعظم الناس جاهًا عند الله لا يشفع إلا بإذن الله، فالنبي ﷺ يوم القيامة وهو أعظم الناس جاهًا عند الله، ومع ذلك لا يشفع إلا بإذن الله لكمال سلطانه جل وعلا وهيبته، وكلما كمل السلطان صار أهيب للملك، وأعظم، حتى إن الناس لا يتكلمون في مجلسه إلا إذا تكلم، وانظروا وصف رسول قريش النبي ﷺ مع أصحابه حيث وصفهم بأنه إذا تكلم سكتوا، كل ذلك من باب التعظيم.

فمن عظمة الله تعالى وجلاله وكبريائه عز وجل، أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له في الشفاعة.

قوله تعالى: «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ» دليل على إحاطة علمه بجميع الكائنات، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، فالله عز وجل يعلم الأشياء علمًا تامًا شاملاً لها جملة، وتفصيلاً، وعلمه ليس كعلم العباد، ولذلك قال تعالى: «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» أي المستقبل، «وَمَا خَلْفَهُمْ» أي الماضي، و(ما) من صيغ العموم، فهي شاملة لكل شيء سواء كان دقيقًا أم جليلاً، وسواء كان من أفعال الله أم من أفعال العباد.

قوله تعالى: «وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ» لها معنيان:

المعنى الأول: لا يحيطون بشيء من علم نفسه، أي لا يعلمون عن الله سبحانه وتعالى من أسمائه، وصفاته، وأفعاله، إلا بما شاء أن يعلمهم إياه، فيعلمونه.

المعنى الثاني: ولا يحيطون بشيء من معلومه - أي مما يعلمه في السموات والأرض إلا بما شاء أن يعلمهم إياه، فيعلمونه.

قوله تعالى: «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ» أي شمل، وأحاط، كما يقول القائل: وسعني المكان، أي شملني، وأحاط بي، و«الكرسي» هو موضع قدمي الله عز وجل، وهو بين يدي العرش كالمقدمة له، وقد صح ذلك عن ابن عباس موقوفًا (مستدرك الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي ٢٨٢/٢ والطبراني في المعجم الكبير حديث رقم (١٢٤٠٤) وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح). ومثل هذا له حكم المرفوع، لأنه لا مجال للاجتهاد فيه وما قيل من أن ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ عن بني إسرائيل فلا صحة له، بل الذي صح عنه في البخاري أنه كان ينهى عن الأخذ عن بني إسرائيل، فأهل السنة والجماعة عامتهم على أن الكرسي موضع قدمي الله عز وجل، وبهذا جزم شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وغيرهما من أهل العلم وأئمة التحقيق.

وقد قيل: إن «الكرسي» هو العرش، ولكن ليس بصحيح، فإن العرش أعظم، وأوسع وأبلغ إحاطة من الكرسي، فالكرسي موضع القدمين، وذكر ابن أبي العز أن المحفوظ عن ابن عباس أن الكرسي هو موضع القدمين، وذكر محقق المسند: أن أثر ابن عباس في تفسير الكرسي بأنه موضع القدمين أصح إسنادًا وذكر محمود شاكر في حاشية تفسير الطبري بأن أثر ابن عباس في تفسير الكرسي بأنه موضع القدمين صحيح الإسناد.

وقوله تعالى: «لا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا» أي: لا يثقله ولا يكترثه حفظ السموات والأرض، ومن فيهما، ومن بينهما، بل ذلك سهل عليه، يسير لديه، وهو القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على جميع الأشياء، فلا يعزب عنه شيء، ولا يغيب عنه شيء والأشياء كلها حقيرة بين يديه متواضعة ذليلة صغيرة بالنسبة إليه، محتاجة فقيرة وهو الغني الحميد، الفعال لما يريد، الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون.

وقوله تعالى: «وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ»: مثل هذه الجملة التي طرفاها معرفتان تفيد الحصر، فهو وحده العلي، أي ذو العلو المطلق، وهو الارتفاع فوق كل شيء، و(العظيم) أي ذو العظمة في ذاته، وسلطانه، وصفاته.

والله أعلم.

حَدَثَ

فرض صيام رمضان سنة ٢ هـ

وفي شعبان منها، فرض صوم رمضان.

خروجه ﷺ إلى بدر الأخيرة سنة ٤ هـ

تسمى غزوة بدر الصغرى، وبدر الموعد للمواعدة عليها مع أبي سفيان يوم أحد، وتسمى بدرًا الثالثة، وتسمى أيضا غزوة السويق.

خرج رسول الله ﷺ إلى بدر ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة أفراس، وذلك في شهر شعبان لميعاد أبي سفيان، واستعمل على المدينة عبد الله بن رواحة الخزرجي رضي الله عنه، وحمل اللواء علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وخرج أبو سفيان في قريش وهم ألفان ومعهم خمسون فرسا حتى نزل موضعا قريبًا من مر الظهران ثم بدا له الرجوع فقال: يا معشر قريش إنه لا يصلحكم إلا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن، وإن عامكم هذا عام جدب، وإني راجع فارجعوا، فرجع ورجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق. يقولون إنما خرجتم تشربون السويق. هذه حيلة دبرها أبو سفيان لأنه لم يكن يريد حربا بل خرج لئلا يقال أخلف وعده ولم يخرج، على أنه لم يعارضه أحد من قريش في الرجوع، فكان الجيش كذلك لا يريد الحرب، وكان أبو سفيان قد بعث إلى المدينة شخصا اسمه نعيم ليرجف أصحاب رسول الله ﷺ بكثرة العدو ليحملهم على عدم الخروج، وذلك ليكون له عذر في الرجوع إلى مكة، ولكن رسول الله ﷺ لم يبال بما سمع من كثرة عدد الجيش وتثبيط همة الناس، فقال: والذي نفسي بيده لو لم يخرج معي أحد لخرجت وحدي.

وأقام ﷺ ببدر ثمانية أيام ينتظر أبا سفيان وفي هذه المدة باع المسلمون ما معهم من التجارة فربحوا كثيرًا.

غزوة بني المصطلق سنة ٦ هـ

قال ابن إسحاق: في حديث بني المصطلق، قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث، زوج رسول الله ﷺ فلما سمع رسول الله ﷺ بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع، من ناحية قديد إلى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا، فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونقل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم عليه.

ثلاث سرايا لرسول الله ﷺ في شعبان سنة ٧هـ

بعد عودة رسول الله ﷺ من خيبر قضى بقية الخريف والشتاء في المدينة وفي هذه الأثناء بعث خمس سرايا منها ثلاث في شهر شعبان.

أولا: سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه ثلاثون رجلا إلى قبيلة هوازن بجهة تربة دار بقرب مكة. فلما علموا بمجيئه هربوا فانصرف راجعا إلى المدينة.

ثانيًا: سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب قبيلة بنجد فسبى منهم جماعة وقتل آخرين.

ثالثًا: سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى بني مرة بفدك ومعه ثلاثون رجلا. فلما وصلوا إلى محل القوم لقوا رعاء الشاء فاستاق بشير النعم والشاء وانحدر إلى المدينة ثم أدركه العدد الكثير من بني مرة عند الليل فباتوا يرمونه بالنبل حتى نيل أصحابه فأصيبوا وولى منهم من ولى وجرح بشير وعاد إلى المدينة بصعوبة.

إرسال الرسول ﷺ أبا قتادة إلى غطفان سنة ٨هـ

أرسل رسول الله ﷺ أبا قتادة رضي الله عنه إلى نجد ومعه خمسة عشر رجلا وأمره أن يشن الغارة على غطفان بأرض محارب فقاتلهم وسبى سبيًا كثيرا واستاق النَّعَم.

وفاة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ سنة ٩هـ

في شعبان منها أي من هذه السنة توفيت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ فغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وقيل غسلها نسوة من الأنصار فيهم أم عطية.

قلت وهذا ثابت في الصحيحين وثبت في الحديث أيضا أنه عليه السلام لما صلى عليها وأراد دفنها قال: «لا يدخلها أحد قارف الليلة أهله» فامتنع زوجها عثمان لذلك ودفنها أبو طلحة الأنصاري

في مثل هذا الشهر

رضي الله عنه (ويحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولي ذلك ممن يتبرع بالحفر والدفن من الصحابة كأبي عبيدة وأبي طلحة ومن شابههم فقال لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف أهله من هؤلاء إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ هذا بعيد والله أعلم).

ثورة الخوارج على علي بن أبي طالب سنة ٣٨هـ

في شعبان ثارت الخوارج وخرجوا على علي وأنكروا عليه كونه حَكَّمَ الحكمين وقالوا: حكمت في دين الله الرجال والله يقول: ﴿إِنِ الحُكْمُ إِلاَّ لِلَّه﴾ فناظرهم ثم أرسل إليهم عبد الله بن عباس فبين لهم فساد شبهتهم وفسر لهم واحتج بقوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ وبقوله ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ فرجع إلى الصواب منهم خلق وسار الآخرون فلقوا عبد الله بن خباب بن الأرت ومعه امرأته فقالوا: من أنت فانتسب لهم فسألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فأثنى عليهم كلهم فذبحوه وقتلوا امرأته وكانت حبلى فبقروا بطنها وكان من سادات أبناء الصحابة. انتهى.

وهكذا يفعل غلاة الفرق المنحرفة هذه الأفعال الشنيعة مع أهل السنة في زمننا الحاضر، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وفاة سفيان الثوري رحمه الله سنة ١٦١هـ

وفي شعبان توفي الإمام العالم أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي الفقيه سيد أهل زمانه علما وعملا وله ست وستون سنة. روى عن عمرو بن مرة وسماك بن حرب وخلق كثير.

قال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومئة ما فيهم أفضل من سفيان الثوري.

وقال شعبة ويحيى بن معين وغيرهما: سفيان أمير المؤمنين في الحديث.

وقال أحمد بن حنبل: لا يتقدم سفيان في قلبي أحدٌ.

وباء الجراد سنة ٤٦٨هـ

قال ابن الجوزي جاء جراد في شعبان بعدد الرمل والحصا فأكل الغلات وآذى الناس وجاعوا فطحن الخروب بدقيق الدخن فأكلوه ووقع الوباء ثم منع الله الجراد من الفساد وكان يمر ولا يضر فرخصت الأسعار.

وفاة الإمام السخاوي رحمه الله سنة ٩٠٢هـ

في يوم الأحد. وقت العصر الثامن والعشرين من شهر شعبان، توفي الشيخ العلامة الرحّالة الحافظ أبو عبد الله السخاوي الأصل. القاهري. الشافعي بالمدينة الشريفة حال مجاورته الأخيرة بها وعمره إحدى وسبعون سنة، وصُلي عليه بعد صلاة الصبح يوم الاثنين ثاني تاريخه بالروضة الشريفة ودفن بالبقيع بجوار مشهد الإمام مالك وكان جنازته حافلة ولم يخلفه بعده مثله في مجموع فنونه، حفظ القرآن العظيم وهو صغير وجوَّده ثم حفظ المنهاج وألفية ابن مالك والنخبة وألفية العراقي وشرح النخبة وغالب الشاطبية ومقدمة الشاوي في العروض وكلما انتهى حفظه لكتاب عرضه على شيوخ عصره. وبرع في الفقه والعربية والقراءة وغيرها وشارك في الفرائض والحساب والميقات وأصول الفقه والتفسير وغيرها، وأما مقروآته ومسموعاته فكثيرة جدًا لا تكاد تنحصر وأخذ عن جماعة لا يحصون حتى بلغت عدة من أخذ عنهم زيادة على أربعمائة نفس. وأذن له غير واحد بالافتاء والتدريس والإملاء وسمع الكثير من الحديث على شيخه إمام الأئمة الشهاب بن حجر وأقبل عليه بكليته إقبالا يزيد على الوصف حتى حمل عنه علما جما. ا.هـ

ومع كل هذه العلوم والفنون والمحفوظات والمتون، والمقروء والمسموع والشيوخ والتلاميذ، تجد أغيلمة في العصور المتأخرة يصادرون علمهم وفقههم بحجة أننا بشر مثلهم، نفهم كما فهموا ونقول كما قالوا! في الوقت الذي لم يحفظ أحدهم كتاب الله ولم يفسره، ولم يحفظ متنًا من أحاديث رسول الله، ولا شيوخ له ولا تلاميذ إلا أمثاله، وإلى الله المشتكى.

المراجع :

١- البداية والنهاية لابن كثير.
٢- سير أعلام النبلاء للذهبي.

وصايا للمسلمين في

منبر
الحرمين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أما بعد: أيّها المسلمون، إنّ نعمَ الله على عباده كثيرة، ومِننَه عليهم كبيرة غزيرة، وإنّ من نعمِه الكبار ومننِه الغِزار أن جَعلَنا من خير أمّة أخرجَت للناس، وهدانا لمعالم هذا الدّين الذي ليس به التباس، دينٌ كامِل، وشرعٌ شامِل، وقولٌ فَصل، وقَضاءٌ عَدل، من تمسك به حصَل على المناقب الفاخِرَة، وحصلَت له السّعادةُ في الدّنيا والآخِرَة، دينُ القيّمة، حِكَمُه بالغة، وحجَجُه دامغة، دَعا إلى كلّ خير ورشاد، ونهى عن كلّ شرٍّ وفساد، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

أيّها المسلمون، مهما حاول أعداءُ الإسلام ومهما سَعَوا في إنزالِ أنواع الفَشَلِ وَألوان الشّلَل بالإسلام والمسلمين، فلَن يَستطيعُوا أن يطفِئوا نورَ الله، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف:٨]، وعن تميمٍ الداريّ رضي الله عنه قال: سمِعت رسولَ الله ﷺ يقول: «لَيَبلُغَنَّ هذا الأمرُ ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيتَ مدَرٍ ولا وبر إلاّ أدخله الله هذا الدين، بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل، عزًا يعزّ الله به الإسلام، وذلا يذلّ الله به الكفر». [اخرجه احمد](١)، وعَن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ الله زَوَى ليَ الأرض، فرأيتُ مشارقَهَا ومغارِبها، وإنّ أمتي سيبلغُ ملكُها ما زُوِيَ لي منها». [اخرجه مسلم](٢).

أيّها المسلمون، ما أحوَجَ المسلمين اليوم في زمنٍ عظُمت فيه المصيبة وحلَت به الرّزَايا العصيبة وتخطّفت عالَمَ الإسلام أيدي حاسديه ونهشته أيدي أعاديه، فالكرامَةُ مسلوبة، والحقوقُ منهوبَة، والأراضِي مَغصوبَة، ما أحوَجَ المسلمين في زمَنِ الحوادثِ والكوارثِ إلى أن يراجِعوا دينَهم، وينظروا في مواقعِ الخلَل ومواطن الزلَل، ويصلِحوا ما فسَد، ويكونوا وَحدةً كالجَسَد، ليغسِلوا عنهم أوضار الذلّ والهَوَان، ويُزيلوا غُصَصَ القَهر والخذلان، فعن ابن عمَرَ رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يَقول: «إذا تَبَايَعتُم بالعينَة وأخذتم أذنابَ البقرِ ورضيتم بالزرعِ وتركتم الجهادَ سلّطَ الله علَيكم ذلاً، لا ينزعه عنكم حتى ترجِعوا إلى دينكم». [اخرجه ابو داود](٣).

أيَها المسلمون، وما أحوَجَ الأمَة إلى أن تراجِعَ نصوصَ الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمَة، في قضاياها المعاصرة وفِتَنِها المحاصرة؛ لتَفهَمَ جذورَ المشكلات وأسبابَ الوَيلات والنّكَبات، وتقرَأَ المتغيّرات، وتوجِدَ التحليلات والتعليلات، وتتوقَعَ

المحن

لفضيلة الشيخ

صلاح بن محمد البدير

إمام المسجد النبوي

المستجدات، وترجعَ إلى أهل العلم الثقات، وتنهَضَ بالمسؤوليات والواجبات، بصدقٍ لا يشوبه كذِب، وإخلاص لا يخالطه رياء، وتجرُّدٍ لا يتخلّله هوى، وتوحيد لله لا يكدّره شرك ولا شكّ، وثقةٍ به جلّ في علاه لا تهزّها أراجيف المرجفين ولا تخذيل المخذّلين؛ حتى لا تواقعَ الأمّة الأمرَ المحظور أو تقترف الخطأ المحذور، يقول جلّ في علاه: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [النساء:٨٣].

أيّها المسلمون، إنّ الواجبَ على أهل الإسلام كلما اشتدّت بهم البلايا والرزايا أن يقوى تضافُرهم ويشتدّ تناصرهم؛ لنُصرة دينهم وحماية بلادهم، وأن يكونوا صفًّا واحدًا متعاضِدين متساعِدين متساندين، متعاونين على البرّ والتقوى، متناهين عن الإثم والعدوان، نابذينَ العداءَ والبغضاء؛ حتى يفوّتوا على العدوّ فرصتَه وبُغيته في زرع بذور التمزُّق وجذور التفرُّق، ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصِموا بحبل الله جميعًا ولا تفرّقوا، ويكره لكم قيلَ وقال وكثرةَ السؤال وإضاعةَ المال» [أخرجه مسلم](٤).

أيّها المسلمون، إنّ رابطة العقيدة والدّين رابطةٌ عظمَى وآصِرة كُبرى، لها مقتضَياتها وواجباتها وتكاليفها وحقوقها الثابتةُ في كتاب الله وسنة رسوله، رابطةٌ تنكسر تحتَها شَوكةُ أهلِ الكفر والعدوان، وتَنزاح أمامَها قوى الظلم والطغيان، يقول جلّ في علاه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٧١]، ويقول جلّ في علاه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال:٧٣]، ويقول رسول الهدى ﷺ: «المسلمون تتكافأ دِماؤهم، ويسعى بذمّتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهُم يدٌ على مَن سِواهم» [أخرجه أبو داود](٥)، ويقول عليه الصلاة والسّلام: «المؤمن مرآةُ المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكفّ عليه ضَيعَتَه، ويحوطه من ورائه» [أخرجه أبو داود](٦).

أيها المسلمون، إنّ المجتمعاتِ الإسلاميّة على اختلاف أجناسها وألوانها وبُلدانها بنيانٌ واحدٌ وجسَدٌ واحد، يسعدُ بسعادة بعضه، ويتألّم لألمه ومَرَضه، يجمَعُهم دين واحدٌ هو دين الإسلام، وكتابٌ واحد هو القرآن، ونبيٌّ واحد هو سيّد الأنام نبيّنا محمّد

، يقول ـ بأبي هو وأمّي ـ صلوات الله وسلامه عليه: «المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ يشدُّ بعضه بعضًا» ثمّ شبك بين أصابعه(٧)، وعن النّعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطُفِهم مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمى» [اخرجه مسلم](٨)، وفي لفظٍ له: «المسلمون كرجلٍ واحد، إن اشتكى عينه اشتكى كلّه، وإن اشتكى رأسه اشتكى كلّه»(٩).

أيّها المسلمون، يلاقي المسلمون في هذا العصر في عددٍ منَ الأمصار أعتى المآسي وأدمى المجازر، فظائع دامية، وجرائم عاتية، ونوازل عاثرة، وجراحًا غائرة، غُصصًا تثير كوامنَ الأشجان، وتبعث على الأسى والأحزان، هَولٌ عاتٍ، وحقائق مُرّة، تسمو على التصويرِ والتبيين، في كلّ ناحيةٍ صوتُ منتحِب، وفي كلّ شبرٍ باغٍ ومَافونٌ ومغتصِب. هذه الصهيونية العالمية، الأمة الخوّانة التي ليس لها عَهدٌ ولا أمانة تمارسُ في فلسطين ولُبنان أبشعَ صوَرِ الظّلم والقهر والتخويفِ والإرهاب، تفرض ألوانَ الحصار، وتقتُل الرّجالَ والنّساء والصّغار، وتهدف إلى إبادةِ المسلمين وتصفيتهم واحتلال بلدانهم. إنّ الصهيونيّة تمارس أمامَ نظر العالم وسمعه الإرهابَ بمختلف أشكالِه وألوانه، وبجميعِ أنواعه وأدواته، تمارسُه عقيدةً وسياسَة، ضاربةً بالمعاهدَاتِ والاتفاقات الدولية عرضَ الحائط، فأين من يوقِف وحشيّةَ هذا الإرهابِ وبشاعتِه؟! أينَ ميزانُ العدلِ والإنصاف يا مَن تدّعونَه؟! أين شعاراتُ التقدّم والتحرُّر والحضارة والسلام التي لا نراها إلا حين تَصبّ في مصلحةِ يهود ومَن وراء يهود؟!

أيّها المسلمون، كيف يهنأ المسلم بعيش أو يرقأ له دمعٌ أو يُدرك فرحًا بأمنيةٍ في دارٍ كلُّها قَذى وأذى، المسلمون فيها ما بين قتيلٍ مرمّلٍ وجريح مجدّل وأسير مُكبّل.

أيّها المسلِمون، لقد بَلَغ السّيلُ زُباه والكيدُ مَداه والظّلَمُ مُنتَهاه، والظلمُ لا يدوم ولا يَطول، وسيَضمَحلّ ويزول، والدّهرُ ذو صرفٍ يَدور، وسيعلم الظالمون عاقِبةَ الغرور، فعن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته»، وقرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢] [متفق عليه](١٠).

أيّها المسلمون، مهما بَلَغت قوّةُ الظّلوم وضَعفُ المظلوم فإنّ الظالمَ مَقهور مخذول، مُصفّد مَغلول، وأقربُ الأشياء صَرعةُ الظّلوم، وأنفذ السّهام دعوةُ المظلوم، يرفعها الحيّ القيوم فوقَ الغُيوم، يقول رسول الهدى ﷺ: «ثلاثةٌ لا تُردّ دعوتهم: الصائمُ حين يفطِر، والإمام العادِل، ودعوةُ المظلوم يرفعها الله فوقَ الغمام، ويَفتح لها أبوابَ السماء، ويقول لها الربّ: وعزّتي وجلالي، لأنصُرنّكِ ولو بعد حين» [اخرجه احمد](١١).

أيّها المسلمون، إن تنتصِر هذه الأمّة على نفسِها وأهوائِها وتطبّق شريعةَ الله في جميع مَناحي حيَاتها ويَستقِم أفرادُها على دين خالقها تنتصر على عدوّها، وتَعلُ كلمتُها، ويدُمْ عزُّها، وتعظُم قدرتها، وتزدَدْ قوّتها، وتنفض الوهنَ عن عاتقِها، ذلك الوهنُ الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ بقوله: «يوشِك أن

تداعَى عليكم الأمَمُ من كلِّ أفقٍ كـمـا تـداعى الأكلة على قصعتها»، قلنا: يا رسول الله، أمِن قلّةٍ بنا يومئذ؟ قال: «أنتم يومئذٍ كثير، ولكن تكونون غثاءً كغثاءِ السّيل، تُنتَزَع المهابَةُ مِن قلوبِ عدوِّكم، ويُجعل في قلوبكم الوهن»، قال: قلنا: ومـا الوهن يا رسـولَ الله؟ قـال: «حبُّ الحياة وكراهية الموت» [أخرجه أحمد][12].

أيّهـا المسلمـون، اتّقـوا الله وراقـبـوه، وأطيعوه ولا تعصوه، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩].

أيّها المسلِمون، إنَّ وحدةَ الشعور بين المسلمين واجبٌ مُعظَّم وفرضٌ محتَّم، شعورٌ يحـمِل على العـون والعطف والإشـفـاق، والإحسان والبَذل والإنفاق، وأحَبُّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ سرورٌ تدخِله على مسلم، أو تكشِف عنه كـربة، أو تَطرد عنه جـوعًـا، أو تَقضي له دَينًا، ومن نفَّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرَب يوم القيامة، ومَن يسَّر على معسرٍ يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عونِ العبد ما كان العبد في عونِ أخيه، ومن كان في حاجةِ أخيه كان الله في حاجته.

أيّهـا المسلمـون، الدّنيـا مناخُ ارتحـال، وتأميلُ الإقامة فيها فَرضُ محال، ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان:٣٣]

واعلَمـوا أن الله أمـرَكم بأمـر بدأ فيه بنفسه، وثنّى بملائكته المسبِّحة بقدسِه، وأيّه بكم - أيّهـا المؤمنون - من جنّه وإنسِه، فقال قولاً كريمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللّهـمَّ صلِّ وسلِّم علـى النبيِّ المصطفى المختار.

---

(١) مسند أحمد (١٥٤/٢٨-١٥٥) (١٦٩٥٧)، وأخرجه أيضا البيهقي (١٨١/٩)، وصححه الحاكم (٤٣٠/٤)، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع (١٤/٦): "رجاله رجال الصحيح". وصححه الألباني على شرط مسلم في تحذير الساجد (ص١١٨-١١٩).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الفتن (٢٨٨٩).

(٣) سنن أبي داود: كتاب البيوع (٣٤٦٢)، وأخرجه أيضا أحمد (٤٨٢٥، ٥٠٠٧، ٥٥٦٢)، وصححه ابن القطان كما في التلخيص الحبير (١٩/٣)، وقوّاه ابن القيم في تعليقه على سنن أبي داود (١٠٤/٥)، وصححه الألباني لمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة (١١).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الأقضية (٣٢٣٦).

(٥) سنن أبي داود: كتاب الجهاد (٢٣٧١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وأخرجه أيضا أحمد (٦٦٩١، ٧٠١٢)، وابن ماجه في الديات (٢٦٧٥)، وصححه ابن الجارود (ص١٩٤، ٢٦٩)، وكذا الألباني في الإرواء (٢٢٠٨).

(٦) سنن أبي داود: كتاب الأدب (٤٢٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه أيضا البخاري في الأدب المفرد (٢٣٩)، وحسنه العراقي كما في فيض القدير (٢٥٢/٦)، وكذا الألباني في صحيح الأدب (١٧٨).

(٧) أخرجه البخاري في المظالم (٢٢٦٦)، ومسلم في البر (٤٦٨٤) من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

(٨) صحيح مسلم: كتاب البر (٤٦٨٥).

(٩) هو عند مسلم في البر (٤٦٨٦) كذلك.

(١٠) صحيح البخاري: كتاب التفسير (٤٦٨٦)، صحيح مسلم: كتاب البر (٢٥٨٣).

(١١) مسند أحمد (٤٤٥/٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرج أيضا الترمذي في الدعوات (٣٥٩٨)، وابن ماجه في الصيام (١٧٥٢)، وقال الترمذي: "حديث حسن"، وصححه ابن خزيمة (١٩٠١)، وابن حبان (٧٣٨٧)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٣٥٨).

(١٢) مسند أحمد (٢٢٣٩٧) من حديث ثوبان رضي الله عنه، وأخرجه أيضا أبو داود في الملاحم (٣٧٤٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٥٨).

واحة

من نور كتاب الله
دعوة إلى نبذ الفرقة

قال تعالي: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]

من هدي رسول الله ﷺ في شهر شعبان

عن أسامة أن رسول الله ﷺ قال: «شعبان بين رجب و شهر رمضان تغفل الناس عنه ترفع فيه أعمال العباد فاحب أن لا يرفع عملي إلا و أنا صائم». [٣٧١١ في صحيح الجامع]

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عنها قالت: لم يكن النبي ﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله. وفي رواية: كان يصوم شعبان إلا قليلاً. [متفق عليه]

من دلائل النبوة
الرسول ﷺ يخبر بمن يموت في غزوة مؤته

عن أنس: قال نعى النبي ﷺ زيداً وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيه خبرهم فقال أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، - وعيناه تذرفان - حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله يعني خالد بن الوليد حتى فتح الله عليهم. [رواه البخاري]

من فضائل الصحابة
الرسول ﷺ يخبر عليا بفضل أبى بكر وعمر

عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي ما داما حيين. [ابن ماجة]

من فضائل شهر شعبان

عن أبي موسى أن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن».
[سنن ابن ماجه وحسنه الألباني]

حكم ومواعظ

عن أبي قلابة قال: إذا بلغك عن أخيك شيء تجد عليه فيه فاطلب له العذر بجهدك، فإن أعياك فقل: لعل عنده أمراً لم يبلغه علمي.

وعن بلال بن سعد قال: أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله عز و جل خير لك من أخ كلما لقيك وضع في يدك ديناراً.

وعن عبيد بن عمير قال: من حق الجار عليك أن تعرفه معروفك وتكف عنه أذاك ومن حق القرابة أن تصله إذا قطعك، وتُعطيَه إذا حرمك وإن أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وإن أنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه. [شعب الإيمان]

من علامات البر

قال ذو النون: ثلاثة من أعلام البر: بر الوالدين بحسن الطاعة لهما ولين الجناح وبذل المال، وبر الولد بحسن التأديب لهم والدلالة على الخير، وبر جميع الناس بطلاقة الوجه وحسن المعاشرة. [شعب الإيمان]

من دعائه ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى على الجنازة قال: «اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على

الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان . اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده».

[الترمذي]

تحذيرات نبوية.. !

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «كل أمتي معافى إلا المجاهرين» وإن من المجانة أن يعمل الرجل عملا بالليل ثم يصبح وقد ستره الله . فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه.

والمجاهرة: الإعلان بالمعصية والفسق.

والمجانة: الاستهتار وعدم المبالاة. [متفق عليه]

من مصائد الشيطان

الشيطان بالرصيد للإنسان على طريق كل خير فالشيطان أحرص ما يكون على صد الإنسان عندما يهم بالخير أو يدخل فيه، فهو يشتد عليه حينئذ ليقطعه عنه، وفي الصحيح عن النبي ﷺ إن شيطانا تفلت عليَّ البارحة فأراد أن يقطع عليَّ صلاتي.. الحديث، وكلما كان الفعل أنفع للعبد وأحب إلى الله تعالى كان اعتراض الشيطان له أكثر .

[إغاثة اللهفان]

من آثار المعاصي

حرمان دعوة رسول الله ودعوة الملائكة، فإن الله سبحانه أمر نبيه أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ فهذا دعاء الملائكة للمؤمنين التائبين المتبعين لكتابه وسنة رسوله، الذين لا سبيل لهم غيرهما، فلا يطمع غير هؤلاء بإجابة هذه الدعوة إذا لم يتصف بصفات المدعو له بها.

[الجواب الشافي]

من الطب النبوي

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن من خير أكحالكم الإثمد، إنه يجلو البصر وينبت الشعر».

والإثمد هو حجر الكحل الأسود ويؤتى به من أصفهان وهو أجود أكحال العين، ينفع العين ويقويها ويشد أعصابها وينفي أوساخها ويجلوها. [الترمذي]

الكبر.. !

عن أبي وهب قال: سألت ابن المبارك: ما الكبر قال: أن تزدري الناس، قال: وسألته عن العجب. قال: أن ترى عندك شيئاً ليس عند غيرك. قال: ولا أعلم في المصلين شيئاً شر من العجب.

[صفة الصفوة]

بدع بعض الناس في شهر شعبان

دعاء ليلة النصف من شعبان وقيام ليلتها وصيام نهارها، فلم يثبت حديث صحيح في تخصيص ليلة النصف من شعبان بدعاء معين أو صلاة مخصوصة أو صيام تلك الليلة وكل ما ورد من قيام وصيام في تلك الليلة أحاديث ضعيفة حذر منها العلماء . فقد أنكر هذا أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبي مليكة وفقهاء المدينة وأصحاب مالك وقالوا ذلك كله بدعة وقال النووي : صلاة رجب وشعبان بدعتان منكرتان.

وقال شارح الإحياء : وهذه الصلاة المشهورة في كتب المتأخرين من الصوفية ولم أر لها ولا لدعائها مستندًا صحيحًا في السنة ، إلا من عمل المشايخ.

[السنن والمبتدعات]

اتبعوا ولا تبتدعوا

جهود أهل السنة في

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فالقرآن الكريم مصدر عز وكرامة للمسلمين وهو سر سعادتهم في الدنيا والآخرة، ولذا فقد أولوه اهتمامهم البالغ وعنايتهم الفائقة وأنزلوه المنزلة اللائقة به ولم يحظ أى كتاب غيره من الكتب بمثل ما حظي به القرآن الكريم من العناية الشديدة والاهتمام البالغ، فقد وجه المسلمون كل جهودهم، وبذلوا كل ما في وسعهم من اجل حفظ القرآن والحفاظ عليه كما انزله الله تعالي على رسوله الأمين الذي عرف بامانته حتى قبل بعثته عليه أفضل الصلاة والسلام وشهد به عدوه قبل مُواليه، إلي أن وصل إلينا القرآن سالما محفوظاً، وإلي أن يرث الله الأرض ومن عليها سيبقي القرآن الكريم موضع اهتمام المسلمين وعنايتهم دائما وأبداً .

عناية النبي ﷺ بالقرآن الكريم

وتتجلى عناية المسلمين بالقرآن الكريم وجهودهم في المحافظة عليه في الخطوات التي اتبعوها تجاه القرآن الكريم بدءًا برسول الله ﷺ نفسه، ثم أصحابه الكرام رضي الله عنهم، فمن جاء بعدهم من التابعين لهم بإحسان إلي يومنا هذا، فالنبي صلي الله عليه وسلم الذي هو أمين الأرض قد بلغ من عنايته بالقرآن وحرصه على حفظه وسلامته وشدة اهتمامه به أنه كان يتابع جبريل عليه السلام عند تلقي الوحي منه، ويقرأ معه قبل أن ينتهي جبريل عليه السلام، وكان ﷺ يفعل ذلك كله حرصا منه على حفظ ما يأتي به جبريل من القرآن لئلا ينساه ويتفلت منه بسبب نسيانه، فكان يعالج من نزول القرآن أشد المعالجة، إلي أن طمأنه الله تعالي وضمن له بقاء القرآن محفوظاً ، وتكفل بجمعه في صدره وبيانه، وأنه لا ينسى منه شيئاً إلا ما أراد نسيانه فلا شئ عليه في ذلك.

قال تعالي : ﴿ لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [القيامة: ١٦- ١٩].

وقال تعالي ﴿ وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه:١١٤].

وقال تعالي ﴿ سَنُقْرِؤُكَ فَلا تَنسَى * إِلاَّ مَا شَاء اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾ [الأعلي: ٦،٧]

هكذا كان حرصه ﷺ على القرآن واهتمامه به فجمع الله القرآن في صدر رسوله الكريم ﷺ وأراحه من العناء الذي كان يجده في نفسه من خوف نسيان القرآن وانفلات بعض أجزائه.

وكذلك كان جبريل عليه السلام يعارضه القرآن كل سنة مرة في شهر رمضان، وفي السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ عارضه فيها مرتين، إيذانا بقرب أجله ﷺ، وتاكيدا لحفظ القرآن الكريم في صدره الشريف وبقاء ما لم ينسخ منه، كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة، منها : ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة» . [صحيح البخاري مع الفتح، كتاب فضائل القرآن ٩/٤٣]

وروي البخاري أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : «كان يعرض علي النبي ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان يعتكف في كل

المحافظة على القرآن الكريم

عام عشراً، فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه». [صحيح البخاري مع الفتح، كتاب فضائل القرآن ٤٣/٩]

كتاب الوحي

وكذلك يدل على عناية النبي ﷺ بالقرآن اتخاذه كتاباً، كانوا يعرفون بـ " كتاب الوحي " وهم كثيرون، منهم: الخلفاء الراشدون الأربعة، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي بن كعب، وغيرهم رضي الله عنهم .

فكان ﷺ إذا نزلت عليه آية أو سورة من القرآن أمر من حضر من هؤلاء الكتاب بكتابتها مع إرشاده إياهم إلي موضع الآية من سورتها، فكانوا يكتبون كل ذلك فيما يتيسر لديهم من أدوات الكتابة وقتذاك، كالرقاع، واللخاف، والأكتاف، والعسب، وما أشبه ذلك من أدوات الكتابة التي كانت متيسرة عندهم في زمانهم ذلك. [فتح الباري للحافظ ابن حجر ٢٢/٩]

ولم ينتقل النبي ﷺ إلي الرفيق الأعلي إلا والقرآن كله مجموع، وإن كان متفرقا في الرقاع والعسب وغيرها . كما كان ﷺ يحرص على إقراء الصحابة رضي الله عنهم القرآن الكريم وتحفيظهم إياه مع بيان معانيه لهم وأحكامه فكثر منهم حفاظ القرآن الكريم، إما كله وإما أجزاء منه، كل بحسب ما تيسر له منه، فضُمِن الحِفَاظُ على القرآن بالحفظ في الصدور وبالكتابة في السطور.

هذا قليل من كثير من عناية النبي ﷺ بالقرآن الكريم وبسلامته.

عناية الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن الكريم

وأما عناية الصحابة رضوان عليهم بالقرآن الكريم فهي استمرار لما بدأه رسول الله ﷺ، فإنه ﷺ مهد لهم الطريق ورباهم على ذلك.

ويتمثل ذلك في عدة أمور منها :

١ - حرصهم الشديد على تلقي القرآن مشافهة من رسول الله ﷺ لفظا ومعنى واجتهادهم في حفظ ما يتلقون من رسول الله ﷺ من الآيات والعمل بأحكامها، فتعلموا القرآن من رسول الله ﷺ لفظا ومعني وعملا كما جاءت الأحاديث الكثيرة التي تحدثت عن حرص الصحابة على حفظ القرآن الكريم .

إعداد/ معاوية محمد هيكل

يقول ابن الجزري رحمه الله : ولما خص الله تعالي بحفظه من شاء من آله أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلقوه من النبي ﷺ حرفاً حرفا لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا إثباتًا ولا حذفاً، ولا دخل عليهم في شئ منه شك ولا وهم وكان منهم من حفظه كله، ومنهم من حفظ أكثره، ومنهم من حفظ بعضه، كل ذلك في زمن النبي ﷺ. [النشر في القراءات العشر ٦/١، وانظر الاتقان في علوم القرآن للسيوطي]

وهكذا لا يوجد جزء من القرآن الكريم إلا وهو محفوظ في صدور الصحابة رضي الله عنهم .

جمع القرآن وكتابته

٢ - ولشدة حرصهم على القرآن الكريم فإنهم لم يكتفوا بحفظهم للقرآن في صدورهم فحسب، بل أضافوا إلي ذلك الكتابة في السطور، حيث كان بعضهم يكتب القرآن في أدوات الكتابة المتيسرة لديه من الرقاع واللخاف والأكتاف وغيرها، كل ذلك مبالغة في المحافظة على بقاء القرآن سالماً كاملاً كما أنزله الله تعالي على نبيه محمد ﷺ.

ويؤكد ذلك ما قاموا به من جمع القرآن الكريم في الصحف بعد أن كان في أشياء متفرقة ، لما خافوا عليه ضياع بعض أجزائه بسبب موت حفاظه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث أشار اليه بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اسْتَحَرَّ القتل بقراء القرآن في معركة اليمامة مع مسيلمة الكذاب، كما هو واضح من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه في جمع القرآن علي عهد أبي بكر رضي الله عنه عند البخاري رحمه الله تعالي. [صحيح البخاري مع الفتح (١٠/٩، ١١)، كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن]

وكذلك ما قاموا به في عهد عثمان رضي الله عنه من جمع الناس على مصحف واحد لما خافوا الفتنة التي

كادت أن تحدث بين المسلمين بسبب اختلافهم في وجوه القراءات، كما ورد بذلك حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه حيث قال لعثمان بن عفان رضي الله عنه : " يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصاري...».

[المرجع السابق ٩/١١ فضائل القران لابن كثير ص٣٣]

كل هذا يؤكد لنا أنهم كانوا يسهرون على القرآن الكريم وعلى حمايته من أى شئ يكدر صفوه وينقص من قدره، وذلك حتى يظل القرآن منيعَ الجانب مصون الحمى.

كما كانوا رضوان الله عليهم حريصين على إقراء الناس القرآن الكريم من التابعين وغيرهم ممن لم يتمكنوا من تلقيه من رسول الله ﷺ، فعقدوا مجالس كثيرة لتدريس القرآن ومدارسته كما تلقوه من رسول الله ﷺ فأخذ عنهم التابعون الذين كانوا أيضاً حريصين على التفقه في الدين وتعلم أحكامه، وحريصين على قراءة القرآن وحفظه وفهم معانيه حتى تخرج على أيديهم أئمة جهابذة في العلم بالقرآن لفظا ومعنى وعملا، تولوا فيما بعد إقراء من جاء بعدهم القرآن الكريم ومدارسته.

هكذا أخذ المسلمون القرآن جيلا عن جيل مشافهة ولم يعتمدوا على المكتوب في المصاحف فقط، وإنما كان الاعتماد في قراءة القرآن على تلقيه مشافهة إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهكذا كانوا شديدي الحرص على قراءة القرآن وحفظه في صدورهم، فكثر حفاظ القرآن من المسلمين في كل جيل وفي كل بلد من مشارق الأرض ومغاربها، لا توجد بقعة معمورة على وجه الأرض فيها مسلمون إلا وفيهم حفاظ القرآن الكريم، إما كاملاً وإما أجزاء منه.

هذا مما يتعلق بحفظ القرآن في الصدور الذي هو المعتمد عند المسلمين في المحافظة على القرآن الكريم.

عصر التدوين

وأما ما يتعلق بكتابة القرآن في السطور، فإن الذين جاءوا من بعد عصر الصحابة رضوان الله عليهم الذين أخذوا القرآن عنهم، والذين اتبعوهم بإحسان إلي يوم الدين فإنهم أيضاً لم يهملوا هذا الجانب المهم في المحافظة على سلامة القرآن الكريم، ولم يغفلوه بل نشطوا في ذلك نشاطا فاق كل الوصف، لا سيما فيما يعرف بعصر التدوين.

وقد أصبحت الكتابة ميسرة وفي متناول كل أحد يرغب في الكتابة لتوفر أدوات الكتابة وتنوعها، فاتجهوا إلي القرآن الكريم بكل عناية ، فدونوا في جميع مجالاته مؤلفات كثيرة لم يشهد لها مثيل في تاريخ البشرية.

عناية المسلمين بالقرآن في الوقت الحاضر

وتتجلى عناية المسلمين بالقرآن الكريم واهتمامهم به في هذه العصور المتاخرة بالإضافة إلي ما درج عليه سلفنا الصالح من الخطوات المتبعة في حفظ القرآن الكريم ومدارسته في المساجد والكتاتيب وغيرهما من الوسائل المتاحة لكل أهل عصر، تتجلي تلك العناية في:

١ـ إنشاء مدارس خاصة لتعليم القرآن الكريم ودراسة كل ما يتعلق به من العلوم من تجويده، والقراءات والتفسير، وغيرها من العلوم المتعلقة به في جميع مراحل التعليم، الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي ، مثل مدارس تحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية للبنين والبنات.

ومعاهد القراءات في جمهورية مصر العربية، كما توجد بها أيضاً مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم. وفي غيرهما من الدول الإسلامية .

٢ـ كما أنشأت بعض الجامعات الإسلامية كليات خاصة لتحفيظ القرآن الكريم ودراسة علومه والقراءات وغيرها من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، ككلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وكلية علوم القرآن الكريم جامعة الأزهر، كما خصصت جامعات أخري أقساماً خاصة بدراسة القرآن وعلومه كالقراءات وغيرها.

٣ـ إنشاء إذاعات متخصصة لإذاعة القرآن الكريم على الناس، وكذلك تخصيص بعض القنوات لتلاوة القرآن الكريم في معظم الدول الإسلامية.

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

٤ـ وتتمثل كذلك في إنشاء مطابع لطباعة القرآن الكريم بكل عناية ودقة وأحدثها وأدقها وأوثقها في وقتنا المعاصر : مجمع الملك فهد ابن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف باسم مصحف المدينة، تحت إشراف لجنة مكونة من كبار العلماء في علم القراءات وعلوم القران الكريم،وتحت مراقبة فنيين مهرة لضمان خروج المصحف سالما وخاليا من الأخطاء،ثم توزيعها على المسلمين في جميع أقطار المعمورة .

كما يقوم المجمع كذلك بترجمة معاني القران الكريم إلى لغات كثيرة.

وكذلك يقوم المجمع بانتاج تسجيلات صوتية لتلاوة القران الكريم بأصوات كبار القراء.

٥- وكذلك تتمثل العناية بالقران الكريم في هذه العصور المتأخرة فيما تقوم بها بعض الدول وبعض الجمعيات الإسلامية من تنظيم مسابقات محلية ودولية لحفظ القران الكريم وتجويده وأبرز هذه المسابقات مسابقة القران الكريم الدولية التي تنظمها المملكة العربية السعودية بمكة المكرمة كل سنه لتلاوة القران الكريم وتجويده وتفسيره وحفظه.

كل هذا يعكس مدى عناية المسلمين بالقران الكريم والمحافظة على سلامته من أي تحريف أو ضياع،فقد بذلوا كل ما في وسعهم في ضمان بقائه كما أنزله الله تعالي بكل حرص واهتمام بالغ، كيف لا! والقران الكريم مصدر عزهم في الدنيا وسعادتهم في الآخرة، لأنه المصدر الأول لتشريع أحكام دينهم والمنظم لأمور دينهم ودنياهم وهو كذلك شفاء لما في الصدور .

٦. الترغيب والحث على قراءة القران إلى جانب ما ورد من الترغيب والحث على قراءة القران وإقرائه وما في ذلك من الثواب العظيم، والدرجة الرفيعة لحاملها كما وردت بذلك احاديث كثيرة صحيحة عن النبي ﷺ منها

ما رواه الشيخان واللفظ للبخاري -من حديث أبي موسي الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: «مثل الذي يقرأ القران كالأترجة، طعمها طيب وريحها طيب، والذي لا يقرأ القران كالتمرة طعمها طيب ولا ريح فيها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانه ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القران كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها».

[رواه البخاري ٩/٦٥، ٦٦]

وما روى البخاري من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خيركم من تعلم القران وعلمه»، قال: وأقرأ أبو عبد الرحمن السلمي في إمرة عثمان حتي كان الحجاج، قال: «وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا» وما رواه أيضا في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا حسد إلا على اثنتين رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل والنهار.

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ قال: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه».

إلى غير ذلك من الأحاديث التي وردت في فضل القران وأهله،وبيان ثواب قراءته مما كان حافزًا كبيرا للمسلمين على أن يتسابقوا إلى قراءة القران وحفظه حتي يفوزوا بهذه الدرجات الرفيعة والثواب العظيم الذي أعد لحامل القران الكريم .

استذكار القرآن وتعاهده

كما جاءت أحاديث كثيرة جدا في الحض على استذكار القران الكريم وتعاهده حتي لا يتعرض للنسيان، فمن ذلك :

ما رواه الشيخان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إنما مثل صاحب القران كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت».

ورويا أيضا من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ: «بئس ما لأحدهم أن يقول : نسيت آية كيت وكيت، بل نسّي، واستذكروا القرآن فإنه أشد تفصيًا من صدور الرجال من النعم».

إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في الحث على تعاهد القران الكريم واستذكاره .

قال الحافظ بن كثير رحمه الله - بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الواردة في ذلك :- ومضمون هذه الأحاديث الترغيب في إكثار تلاوة القرآن الكريم واستذكاره وتعاهده لئلا يعرضه حافظه للنسيان فان ذلك خطأ كبير نسأل الله العافية منه.

[فضائل القرآن لابن كثير ص ١٣٥]

هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى كثيرة ساعدت المسلمين على المحافظة على القران الكريم، كالتعبد بقراءته، والأمر بقراءته في جميع الصلوات فرضا كانت أو نفلا وكذلك ما تميز به عن سائر كلام الخلق من البلاغة والفصاحة في معانيه وألفاظه وفي أسلوبه وحلاوته التي لا ينقضي القارئ من إعجابه بها ولا يسأم من تكرارها كما يحصل لأي كلام آخر وفوق ذلك كله :وعد الله تعالي بحفظ كتابه العزيز وتكفله بسلامته وضمان بقائه، وتيسير حفظه على الناس.

قال تعالي: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

وقال تعالي: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ٣٢].

هذه نبذة يسيرة من جهود أهل السنة والمسلمين للمحافظة على القران الكريم تحقيقا لوعد الله تعالي بحفظه . نسأل الله تعالي أن يجعلنا من حفاظ كتابه العزيز، ومن المحافظين عليه، إنه سميع مجيب الدعاء .

والله من وراء القصد.

الحمد لله، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وأشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فنكمل حديثنا حول الإعداد والبناء لخطبة الجمعة، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

طريقة البناء:

تبنى الخطبة عادة من ثلاثة أجزاء: المقدمة والموضوع والخاتمة، وهي عناصر لا يصرح بها أثناء الكتابة أو الإلقاء، كما أنها عناصر متداخلة متناسقة، يبلغ الترابط بينها جودته حسب مقدرة الخطيب وغزارة علمه وخبرته فتنتظم أجزاء الخطبة ويحكم تركيبها.

وهذا الانتظام والإحكام يجعل المعاني واضحة والمقاصد ظاهرة، ويضمن للمتحدث حسن الإصغاء، من سامعيه وكمال الانتباه من جالسيه.

المنهج الأمثل لخطبة الجمعة

إعداد
فضيلة الشيخ
د. صالح بن عبد الله بن حميد
إمام وخطيب المسجد الحرام

وقد لا يلزم مراعاة هذه الأجزاء في كل خطبة لكن خطبة الجمعة غالبًا ما تحتاج إليها نظرًا لأنها خطبة طويلة غير قصيرة.

المقدمة:

ينبغي أن يهتم الخطيب بمقدمته وافتتاحيته، فيأتي بعبارات الاستهلال التي توحي للسامع بمقصود الخطبة، مما يشدّ الانتباه ويهيئ النفوس، وقد يكون ذلك بآيات قرآنية زاجرة أو مرغبة أو بعض الحكم البليغة، والافتتاحية هي أول ما يلقيه الخطيب على جمهوره، فإذا ما فاجأهم بحسن التقديم استطاع متابعة بقية خطبته بانطلاق ونشوة وعاش مع جمالها اللفظي وسبكها الفني ومعناها الدقيق.

وإن الناظر في افتتاحيات أوائل السور في القرآن الكريم، يدرك ما تثيره في النفس من الإجلال والشوق والرغبة في المتابعة، فترى الافتتاح حينًا بالثناء على الله عز وجل وتسبيحه وتنزيهه، وحينًا بالنداء أو الاستفهام أو القسم مما يُولد الرغبة في المتابعة ويُولد اللهفة في الاستكشاف لدى كل ذي ذوق رقيق وحس مرهف.

والمقصود أن يكون في صدر الكلام ما يدل على غاية المتحدث، على أن من المعلوم أن خطبة الجمعة تفتتح بحمد الله والثناء عليه والشهادتين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ويكون في هذه الألفاظ من حسن الانتقاء ما يدل على موضوع الخطبة ومقصودها.

ومعروف عند المتقدمين من السلف - رحمهم الله - أن ما لا يبتدأ بالحمد فهو الأجذم الأبتر، وما لم يزين بالصلاة على رسول الله ﷺ فهو المشوَّه.

الموضوع:

وهو مقصود الخطبة الأعظم، وقد أشرنا في الكلام على أنواع الخطب إلى معظم مقاصد خطبة الجمعة .

وقد يكون من المناسب التصريح به في مبتدأ الخطبة كأن يقول: أريد أن أحدثكم عن كذا، إذا كان من قضايا الساعة التي يخوض فيها المجتمع ويتطلع إلى كلام شاف فيها .

وقد لا يحسن التصريح به، إما لأنه شائك أو يوجب انقسام الناس، وفي هذه الحالة ينبغي أن يدخل إليه الخطيب دخولاً متدرجًا، ويتناوله تناولاً غير مباشر، ليأخذ السامعين بتسلسل منطقي فيصل

الحلقة الثالثة

إلى مبتغاه باعتدال وتوازن متحاشيًا الإثارة والانقسام، ومن ثمّ يبلغ الخطيب غايته من تهيئة النفوس إن كانت عنه معرضة وإليه غير مقبلة أو كان حديثًا في غير ما تألفه نفوسها .

وموضوع الخطبة عادة ما ينبني على ركنين أساسيين هما التعريف والإيضاح والاستدلال.

• أما التعريف والإيضاح: فلا يقصد به ما يعتني به الباحثون المختصون من اللغة والاصطلاح، ولكنه يكون بذكر الصفات والخواص والمزايا لذات الموضوع، وقد يكون بذكر الاستعارات والتشبيهات وضرب الأمثال والإجمال ثم التفصيل وبالصلة والتضادّ والتقابل، وانظر إلى هذا التعريف من علي رضي الله عنه للمتقين من خلال أوصافهم ونعوتهم فهو يقول: [المتقون هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، غضّوا أبصارهم عن الحرام، ووقفوا أسماعهم على النافع من العلم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء، ولولا الأجل الذي كُتب لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقًا إلى الثواب وخوفًا من العقاب].

أما الاستدلال: فغالبًا ما يحتاج إلى ما يُدعمه بالأدلة والحجج والبراهين والشواهد وهي عادة ما تكون من الكتاب والسنة وأقوال السلف، وإيراد بعض الوقائع والأحداث من باب القياس والاعتبار بل إن زيادة الإيضاح والبسط والبيان نوع من التدليل وكسب إقناع المستمعين بصدقها أو أهميتها أو خطورتها، ومما يدخل في هذا الباب دخولاً أوليًا ربط الحاضر بالماضي وبخاصة تاريخ السلف الماضين، فإن من النفوس مَنْ تحفظ تقديرًا وإكبارًا لسلفها المجيد وأصحابه الأماجد، ولأمرٍ ما قال الكفار: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ [الزخرف: ٢٢]، وقالوا: ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ [البقرة: ١٧٠].

ويُفيد في هذا الباب النقل عن مشاهير الأئمة وحكمائها ممن عرفوا بالصلاح والإمامة والمروءة والزهد والشجاعة والورع حسب ما يقتضي المقام ويناسب المقال.

الخاتمة:

بعد أن يفرغ الخطيب من عرض موضوعه، وسوق أدلته، وضرب أمثلته وبيان دروسه، وعبره، وترغيبه وترهيبه، يحسن أن يُنهي خطبته بخاتمة مناسبة تجمع أفكاره، وتلخص موضوعه، بعبارات مغايرة، وطريقة مختصرة، لأن الإطالة في هذه الحالة تجلب الملل وتشتت الفكر.

ولا ينبغي أن تحتوي على أفكار جديدة وأدلة جديدة لأنها حينئذ لا تكون خاتمة وإنما جزء من الخطبة وامتداد لها.

وتكون الخاتمة قوية في تعبيرها وتأثيرها، لأنها آخر ما يطرق سمع السامع ويبقى في ذهنه، وإذا كانت ضعيفة في تركيبها فاترة في إلقائها، ذهبت فائدة الخطبة، ذلك أن من نجاح الخطيب أن يلقي خاتمته بثقّة وطريقة مؤثرة ومقنعة، وكأنه يشعر جمهوره بأنه قد انتهى إلى رأي ومسألة لا تقبل الجدل ولا تحتمل النظر.

وقد تكون الخاتمة آيات قرآنية لم يسقها من قبل تجمع موضوعه في الترغيب أو الترهيب أو التدليل والإثبات، وقد تكون حديثًا نبويًا يفيد ما يفيده الآيات القرآنية.

وقد يكون إعادة لعناصر الخطبة بأسلوب مغاير - كما أسلفت - وبطريقة جامعة واضحة ذات تأثير قوي، هذا ما يتعلق في بناء الخطبة.

وثمت مسائل لا يسع الكاتب إغفالها من أجل استكمال التصور الشامل عن الخطبة وحسن إعدادها وهي مسائل ثلاث، نتكلم عنها في العدد القادم بإذن الله تعالى .

القياس المصدر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد: استكمالاً لما سبق في الحلقات السابقة، وما توقفنا عنده من مناقشة أدلة نفاة القياس من أهل الظاهر وعلى رأسهم ابن حزم - يرحمه الله -، نقول: لقد أجمع الصحابة والتابعون على العمل بالقياس واستنباط ما سكت عنه مما نطق به الوحي، هذا أمر لا نزاع فيه.

ومن جمد على النصوص ولم يُلحق المسكوت عنه بالمنطوق فقد ضلّ وأضلّ، ومن هذا النوع ما أجمع عليه جميع المسلمين حتى سلف ابن حزم وهو داود الظاهري كان لا ينكر القياس الجلي (قياس الأَوْلَى)، فقد أجمع جميع المسلمين على أن المسكوت عنه فيه يلحق بالمنطوق، وأن قول ابن حزم: إنه مسكوت عنه لم يتعرض له الشرع، محض افتراء على الشرع، والشرع لم يسكت عنه.

- **ومن أمثلة ذلك،** قوله تعالى: «فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ».

يقول ابن حزم: إن هذه الآية ناطقة بالنهي عن التافيف ولكنها ساكتة عن حكم الضرب.

ورد عليه العلماء فقالوا: لما نهى الله تعالى عن التافيف وهو أخف الأذى، فقد دلت هذه الآية من باب أَوْلى على أن ضرب الوالدين أشد حرمة، وأن الآية غير ساكتة عنها، بل نبهت على الأكبر بما هو أصغر منه.

وكذلك قوله تعالى: «وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ».

فمن جاء بأربعة شهود عدول لا نقول إن الأربعة مسكوت عنها، بل نقول: إن الآية التي نصت على قبول شهادة العدلين دالة على قبول شهادة أربعة عدول.

وفي قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا».

فلا نقول كما يقول ابن حزم أن الآية ساكتة عن إحراق مال اليتيم وإغراقه لأنها نصت على حرمة أكله فقط، بل نقول: إن الآية التي دلت على حرمة أكله ونهت عن ذلك، دلت على حرمة إغراقه وإحراقه بالنار لأن الجميع إتلاف.

وكذلك في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ»، لم يصرِّح في الآية إلاَّ أن يكون القاذف ذكرًا والمقذوفة أنثى، فلو حدث العكس وقذفت الأنثى ذكرًا، أو قذف ذكر ذكرًا أو أنثى أنثى، فهل نقول إن هذا عفو وهو غير مذكور في الآية، وأن القذف هنا لا مؤاخذة فيه.

- **ومن أمثلة السنة:** أنه ورد عن النبي ﷺ النهي عن التبول في الماء الراكد.

فهل يمنع النبي ﷺ الإنسان عن أن يبول قطرات قليلة في الماء الراكد، ويجوز له أن يملأ عشرات التنكات بولاً ثم يصبها في الماء؟، هذا لا يقول به عاقل.

وفي حديث النبي ﷺ : «لا يقضين أحدكم بين اثنين وهو غضبان». متفق عليه.

فألحق به الفقهاء ما كان في حكمه مثل: الحزن الشديد المفرط الذي يذهل العقل، أو الفرح الشديد المفرط الذي يدهش العقل، أو الجوع الشديد، أو نحو ذلك من مشوشات الفكر، أو مثل مدافعة البول أو الغائط، فالإنسان إذا كان يدافع البول أو الغائط مدافعة شديدة كان مشوش الفكر مشغول الخاطر، لا يمكن أن يتعقل حجج الخصوم، لذا قال العلماء: لا يجوز للقاضي أن يحكم وهو مشوش الفكر.

وكذلك لما نهى النبي ﷺ عن التضحية بالشاة العوراء، ونهى العلماء بقياس الأولى عن الشاة العمياء، فهل العمياء مسكوت عنها فيجوز أن نضحي بها؟.

شروط القياس

القياس لا يصح إلاَّ إذا توافرت فيه شروط خاصة، منها ما يتعلق بالأصل، ومنها ما يتعلق ببقية أركان القياس، كما سنرى.

١- شروط الأصل: (والأصل هو المسألة التي

الرابع للتشريع

إعداد

متولي البراجيلي

ينبني عليها غيرها).

أ- ألا يكون فرعًا لأصل آخر، مثلاً النبيذ فرع تمَّ قياسه على أصل وهو الخمر، فلا يجوز القياس على النبيذ لأنه فرع وليس أصلا.

ب- أن يشتمل على علة يمكن تحقيقها في الفرع، أما إن كانت قاصرة على الأصل ولا يتصور وجودها في غير الأصل فلا يمكن القياس.

مثال: قصر الصلاة في السفر: فإن علة القصر في السفر دفع المشقة ورفع الحرج، فمن وجد مشقة في الحضر لم يجوز له الشارع القصر، وذلك لأن العلة غير متعدية.

٢- شروط حكم الأصل: (حكم الأصل هو الحكم الشرعي الثابت بنص من الكتاب والسنة أو الإجماع).

أ- ألا يكون الحكم تعبديًا، وذلك لأن الأحكام التعبدية محجوبة العلة فلا يمكن إدراكها، كالطواف حول الكعبة بعدد مخصوص، وقد توجد أحكام تعبدية عُرفت علتها، ومثال ذلك شرب الخمر، فحينئذ يجوز القياس لإمكان تحقيق العلة في الفرع.

ب- ألاَّ يكون الحكم مختصًا بالأصل، لأن اختصاصه به يمنع تعديته إلى الفرع، وإذا امتنعت التعدية امتنع القياس؛ لأن القياس في هذه الحالة مناقض للدليل الذي دلَّ على اختصاص الأصل بالحكم.

فمن ذلك اختصاص الرسول ﷺ بإباحة الزواج بأكثر من أربع زوجات، وتحريم نكاح زوجاته من بعده، فلا يصح أن يقاس عليه غيره في هذا التحريم وتلك الإباحة.

ومثله أيضًا: اختصاص خزيمة بن ثابت بقبول شهادته وحده، فهذا حكم خاص به، ثبت بقول النبي ﷺ: «من شهد له خزيمة فهو حسبه».

فلا يصح أن يُقاس عليه غيره من أفراد الأمة مهما كانت درجته في الفضل والتقوى.

جـ- أن يكون حكمًا شرعيًا عمليًا (فلا يصح القياس في العقائد والتوحيد)، ثبت بنص من الكتاب أو السنة، أمَّا إذا كان ثبوته بالإجماع ففيه خلاف، فمنهم من قال: لا يصح القياس على الإجماع، وذلك لأن القياس يقوم على معرفة علة الحكم، وعلى أساس وجودها في الفرع يسوَّى بالأصل في حكم الأصل، والإجماع لا يشترط فيه ذكر مستنده، ومع عدم ذكر المستند لا تُعرف علة الحكم فلا يمكن القياس.

ومنهم من قال: بل يصح القياس على الإجماع؛ لأن معرفة علة الحكم لها طرق، منها المناسبة بين الأصل وحكمه، فلا يضر عدم ذكر المستند للإجماع، ولا يحول هنا دون معرفة العلة، ولعل هذا القول هو الراجح، إن شاء الله.

د- أن يكون معقول المعنى: بأن يكون مبنيًا على علة يستطيع العقل إدراكها، لأن أساس القياس إدراك علة الحكم وإدراك تحققها في الفرع حتى يمكن بهذا تعدية حكم الأصل إلى الفرع لاشتراكهما في العلة.

فإذا تعذر على العقل إدراك العلة تعذر القياس، ولهذا قال العلماء: لا قياس في الأحكام التعبدية، وهي الأحكام التي استأثر الله تعالى بعلم عللها التي بنيت الأحكام عليها، ولم يجعل لأحد سبيلاً لمعرفتها، كأعداد الركعات، وتحديد جلد الزاني والزانية بمائة جلدة، والقاذف ثمانين جلدة... إلى غير ذلك.

أمَّا إذا كان حكم الأصل معقول المعنى؛ أي أنه مبني على علة يمكن للعقل إدراكها، فالقياس يصح في هذه الحالة إذا ما عُرفَتِ العلة وعُرف تحققها في الفرعِ، سواء كان حكم الأصل من أحكام العزيمة وهو ما شُرِعَ ابتداءً (كتحريم شرب الخمر، ومنع الوارث القاتلِ من الميراث)، أو كان من أحكام الرخصة، وهو ما شُرِعَ استثناءً (مثل أكل الميتة ونحوها من المحرمات عند الضرورة).

هـ- أن يكون معمولاً به، أي غير منسوخ.

٣- شروط الفرع: (والفرع هو المسألة المطلوب بناؤها على الأصل، ولم يرد فيها نص ولا إجماع):

أ- أن يكون الفرع غير منصوص على حكمه؛ لأن القياس يُرجع إليه إذا لم يوجد في المسألة نص، ومن المقرر عند الأصوليين: لا اجتهاد في معرض النص، فإذا وجد النص فلا معنى للقياس.

ب- أن تكون علة الأصل موجودة في الفرع، لأن شرط تعدي الحكم للفرع تعدي العلة، فلابد أن تكون العلة في الفرع نفس العلة الموجودة في الأصل التي

ابتنى عليها الحكم، والقياس الذي لا يتحقق فيه هذا الشرط يقال له: قياس مع الفارق.

ومثاله: مسالة قسمة العقار المشفوع فيه بين الشركاء الذين لهم حق الشفعة، أيقسم بينهم على عدد رؤوسهم ولا اعتبار لمقادير سهامهم، أم يقسم بنسبة سهامهم؟

قال الحنفية: يُقسم بينهم بالسوية بغض النظر عن مقادير سهامهم، وقال غيرهم: يقسم بينهم بقدر حصصهم، مستدلين بالقياس، باعتبار أن المال المأخوذ بالشفعة يشبه غلة المال (الربح) المملوك على وجه الشركة، وحيث إن الغلة تقسم على الشركاء بنسبة حصصهم في هذا المال المشترك بلا خلاف بين الفقهاء، فيقاس عليه تملك المشفوع فيه من قِبل الشركاء بطريق الشفعة، فيقسم عليهم بنسبة حصصهم في الملك.

فرد الحنفية على هذا القول: بأن هذا قياس مع الفارق؛ لأن الغلة (الربح) متولدة من الشيء المملوك، فيكون لكل شريك من هذه الغلة بقدر ما تولد من مِلْكِه، أما المأخوذ من الشفعة فليس متولدًا من ملكهم، إذ أن ملك الغير لا يمكن أن يكون ثمرة أو غلة لأحد.

جـ- أن يكون متأخرًا عن الأصل: وذلك لأن تقدمه يعني خلوه من الحكم الشرعي، وهذا مستحيل.

٤- شروط العلة: (هي: الوصف الظاهر المنضبط، والمناسبة للحكم، والتعدي، وعدم إلغاء الشارع اعتبارها، أن يكون في إثباتها جلب مصلحة أو دفع مفسدة، أو رفع حرج).

وقبل أن نتكلم عن هذه الشروط بالتفصيل، نبيّن معنى العلة وماهيتها؛ لأن العلة هي أساس القياس ومرتكزه وركنه العظيم، وعلى أساس معرفتها والتحقق من وجودها في الفرع يتم القياس وتظهر ثمرته، فيتبين للمجتهد أن الحكم الذي ورد به النص ليس قاصرًا على ما ورد فيه، وإنما هو حكم في جميع الوقائع التي تتحقق فيها علة الحكم.

ما معنى العلة؟ العلة هي المعنى المشترك بين الأصل والفرع، وهي بمكانة وجه الشبه، وتسمى العلة بالمناط، والمؤثر، والمظنة، والسبب، والمقتضي... الخ).

- فمن المقرر عند المحققين من الجمهور: أن الأحكام الشرعية ما شُرعت عبثًا من غير سبب دعا إلى تشريعها ومقاصد يراد تحقيقها، وإنما شرعت لمصلحة العباد في العاجل والآجل، وهذه المصلحة المقصودة، إما جلب منافع لهم، وإما دفع أضرار ومفاسد ورفع حرج عنهم.

فالمصلحة بوجهيها أو بشقيها هي الباعث الأصلي على التشريع أمرًا أو نهيًا أو إباحة، وعلى هذا دل استقراء النصوص وأحكام الشريعة، سواء كانت عبادات أو معاملات، فالقرآن الكريم غالبًا ما يقرن بحكمه الحكمة الباعثة على تشريعه من جلب نفع أو دفع ضرر.

-فمن ذلك قوله تعالى: «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ» [البقرة: ١٧٩]. فهذه الآية أفادت أن الغرض من تشريع القصاص هو حفظ الحياة.

-وفي قوله تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ» [الأنفال: ٦٠]. بيّنت الآية أن المقصود من إعداد القوة إرهاب العدو لمنعه من العدوان.

-وفي قوله تعالى: «إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ» [المائدة: ٩٠، ٩١].

أفادت الآيتان أن الغرض من تحريم الخمر والميسر هو منع ما يترتب عليهما من مفاسد، ومنها العداوة والبغضاء.

وفي قوله تعالى: «فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا» [الأحزاب: ٣٧].

أفادت أن المقصود بها هو رفع الحرج عن المسلمين في نساء أدعيائهم (الأبناء بالتبني).

-ومثل ذلك ما جاء في الحج: «لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ» [الحج: ٢٨].

-وما جاء في فرض الصلاة: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» [العنكبوت: ٤٥].

-والسنة سلكت هذا المسلك، فقد اقترن في معظمها ما يدل على القصد من تشريعها صراحة، مثل قوله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج». وكذا قوله: «... فمن صلى بالناس فليخفف، فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة».

- الفرق بين العلة والحكمة:

المقصود من تشريع الأحكام تحقيق مصلحة العباد، وشرع الله كله مصلحة، وهذه المصلحة هي التي تسمى بحكمة الحكم أو مئنته، فحكمة الحكم: هي المصلحة من جلب نفع، أو دفع ضر، أراد الشارع تحقيقها بتشريع ذلك الحكم.

إلا أن الملاحظ أن الشريعة - غالبًا - لا تربط

الحكم بحكمته وجودًا وعدمًا، وإنما تربطه بأمر آخر من شأنه ربط الحكم به وابتناؤه عليه (وهو العلة).

وكان المتبادر أن يبني كل حكم على حكمته، وأن يرتبط وجوده بوجودها وعدمه بعدمها، لأنها هي الباعث على تشريعه والغاية المقصودة منه، لكن رئي بالاستقراء أن الحكمة في تشريع بعض الأحكام قد تكون أمرًا خفيًا غير ظاهر، أي لا يدرك بحاسة من الحواس الظاهرة، فلا يمكن التحقق من وجوده ولا من عدم وجوده، ولا يمكن بناء الحكم عليه ولا ربط وجوده بوجوده وعدمه بعدمه، مثل إباحة المعاوضات التي حكمتها رفع الحرج عن الناس بسد حاجتهم، فالحاجة أمر خفي، ولا يمكن معرفة أن المعاوضة لحاجة، أو لغير حاجة، ومثل إباحة الفطر في رمضان للمريض، حكمتها رفع المشقة، وهذا أمر تقديري يختلف باختلاف الناس وأحوالهم، فلو بني الحكم عليه لا ينضبط التكليف ولا يستقيم.

وكذلك استحقاق الشفعة للشريك أو الجار، حكمته دفع الضرر وهو أمر تقديري غير منضبط، فلأجل خفاء حكمة التشريع في بعض الأحكام، وعدم انضباطها في بعضها لزم اعتبار أمر آخر يكون ظاهرًا أو منضبطًا يبنى عليه الحكم ويربط وجوده بوجوده وعدمه بعدمه ويكون مناسبًا لحكمته، بمعنى أنه مظنة لها وأن بناء الحكم عليه من شأنه أن يحققها، وهو المراد بالعلة في اصطلاح الأصوليين. (مع ملاحظة أن العلة تكون هي الحكمة إن كانت منضبطة، وتكون أمرًا آخر إن كانت الحكمة غير منضبطة).

- فالفرق بين حكمة الحكم وعلته: هو أن حكمة الحكم هي الباعث على تشريعه والغاية المقصودة منه، وهي المصلحة التي قصد الشارع بتشريع الحكم تحقيقها أو تكميلها، أو المفسدة التي قصد الشارع بتشريع الحكم دفعها أو تقليلها.

وأما علة الحكم: فهي الأمر الظاهر المنضبط الذي بُني عليه الحكم ورُبط به وجودًا وعدمًا، لأن الشأن في بنائه عليه وربطه به أن يحقق حكمة تشريع الحكم.

أمثلة ذلك: قصر الصلاة الرباعية في السفر، حكمته التخفيف ورفع المشقة، وهذه الحكمة أمر تقديري غير منضبط لا يمكن بناء الحكم عليه وجودًا وعدمًا.

فاعتبر الشارع السفر مناطًا للحكم (العلة)، وهو أمر ظاهر منضبط، وفي جعله مناطًا للحكم مظنة تحقيق حكمته؛ لأن الشأن في السفر أن توجد فيه بعض المشقات.

فحكمة قصر الصلاة الرباعية للمسافر رفع المشقة عنه، وعلته السفر.

-استحقاق الشفعة بالشركة أو الجوار، حكمته رفع الضرر عن الشريك أو الجار وهذه الحكمة أمر تقديري غير منضبط، فاعتبرت الشركة أو الجوار مناط الحكم (العلة)، وفي جعله مناطًا للحكم مظنة تحقيق حكمته، إذ الشأن أن الضرر ينال الشريك أو الجار.

فحكمة استحقاق الشفعة: رفع الضرر، والعلة: الشفعة أو الجوار. وعلى هذا فجميع الأحكام الشرعية تبنى على عللها، أي تربط بها وجودًا وعدمًا، لا على حِكَمها، ومعنى هذا أن الحكم الشرعي يوجد حيث توجد علته ولو تخلفت حكمته، وينتفي حيث تنتفي علته ولو وجدت حكمته، لخفاء الحكمة في بعض الأحكام ولعدم انضباطها في بعضها، فلا يمكن أن تكون أمارة على وجود الحكم أو عدمه.

لذا يقول الأصوليون: مناط الحكم الشرعي مظنته (علته) لا مئنته (حكمته)، فمن كان في رمضان على سفر يُباح له الفطر لوجود علة إباحته وهي السفر، وإن كان في سفره لا يجد مشقة.

ومن كان شريكًا في العقار المبيع أو جارًا له يستحق أخذه بالشفعة، لوجود علة استحقاقها وهي الشركة أو الجوار، وإن كان المشتري لا يخشى منه أي ضرر.

ومن كان في رمضان غير مريض ولا مسافر لا يباح له الفطر، وإن كان عاملاً في محجر أو منجم ويجد من الصوم أقسى مشقة.

وما دام الحكم الشرعي - كما رأينا - يبنى على علته لا على حكمته فعلى المجتهد حين القياس أن يتحقق من تساوي الأصل والفرع في العلة لا في الحكمة، وأن يقضي بالحكم حيث توجد العلة بصرف النظر عن الحكمة.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

المراجع:

١- الوجيز في أصول الفقه: د. عبد الكريم زيدان.

٢- معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: للجيزاني.

٣- علم أصول الفقه: عبد الوهاب خلاف.

٤- التأسيس في أصول الفقه: مصطفى سلامة.

٥- مذكرة في أصول الفقه: للشنقيطي.

٦- أصول الفقه: د. شعبان محمد إسماعيل.

٧- أقيسة الصحابة وأثرها في الفقه الإسلامي: د. محمود حامد عثمان.

٨- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

لطائف المعارف النبوية

٢١- ما اختص الله به نبينا ﷺ دون غيره من الأنبياء:

١- نصرة الله بقذف الرعب في قلوب أعدائه ﷺ مسيرة شهر.

٢- جعل الله له الأرض مسجدًا وطهورًا.

٣- أحلَّ الله له الغنائم ولم يحلها لأحد قبله.

٤- أعطاه الله الشفاعة العظمى وهي المقام المحمود.

٥- بعثه الله للناس عامة وكان كل نبي يبعثه الله إلى قومه فقط. [البخاري ٣٥٥، ومسلم ٥٢١]

٢٢- ما حرمه الله على نبيه دون غيره من المسلمين:

١- أخذ الصدقة. ٢- إمساك من كرهت زواجه.

٣- نَزْعُ ملابس الحرب حتى يقاتل عدوه.

٤- خائنَةُ الأعين (أي: يشير بعينه إلى فعل شيء بخلاف ما يظهر عليه في الحال).

٥- تَعَلُّمُ الكتابة، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

٦- تَعلُّم الشِّعْر، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس: ٦٩].

[مسلم ١٠٧١، البخاري ٥٢٥٤]

٢٣- ما أباحه الله للنبي ﷺ دون غيره من المسلمين:

١- الوصال في الصوم.

٢- الزواج من غير وليّ لمن يتزوجها ولا شُهود.

٣- الجمع بين أكثر من أربع نسوة.

٤- بدءُ القتال بمكة.

[البخاري حديث ١٩٦٤، ٧٤٢٠، ١٨٣٢]

٢٤- صلاة النبي ﷺ للنوافل قاعدًا:

من خصائصه ﷺ أن صلاته للنوافل قاعدًا كصلاته قائمًا، وإن لم يكن له عذر، بخلاف غيره من المسلمين، فإن من صلى النوافل جالسًا بدون عذر كان له نصف الأجر.

[مسلم ٧٣٥]

٢٥- أول ربا وضعه النبي ﷺ:

أول ربا رده وأبطله النبي ﷺ هو ربا عمه العباس بن عبد المطلب. [مسلم ١٢١٨]

٢٦- أول جمعة صلاها النبي ﷺ:

كانت بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة في بني سالم بن عوف. [سيرة ابن هشام ٢/١٠٢]

٢٧- حج النبي ﷺ وعمراته:

حج النبي ﷺ مرة واحدة وهي حجة الوداع وكانت في العام العاشر من الهجرة، واعتمر أربع عُمر كلهن في ذي القعدة إلا التي كانت مع حجته: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء، وعمرة مع حجته وعمرة من الجعرانة. [البخاري ١٧٧٨، ومسلم ١٢٥٣]

٢٨- عدد غزوات النبي ﷺ:

غزا النبي ﷺ بنفسه سبعًا وعشرين غزوة، وقاتل منها في تسع وهي: بدر وأحد والمُرَيْسيع «بني المصطلق» والخندق، قريظة، وخيبر، والفتح، حنين، الطائف.

وأما سراياه التي بعث بها ﷺ فكانت سبعًا وأربعين سرية. [الطبقات الكبرى ٣/٢]

وأول غزوة غزاها الرسول ﷺ بنفسه هي غزوة الأبواء. (ودّان). وآخر غزوة هي غزوة تبوك. [تاريخ الطبري ٢٠٧/٢]

٢٩- مؤذنو النبي ﷺ:

كانوا أربعة: بلال بن رباح، وعبد الله بن أم مكتوم بالمدينة، سعد القرظ بقباء، وأبو محذورة بمكة. [زاد المعاد ١٢٤/١]

٣٠- آخر صلاة للنبي ﷺ إمامًا للصحابة:

هي صلاة المغرب وصلى فيها بسورة المرسلات. [البخاري ٤٤٢٩، ومسلم ٤٦٢]

٣١- آخر صلاة للنبي ﷺ في حياته:

هي صلاة فجر يوم الاثنين الذي مات فيه. [دلائل النبوة ١٩٢/٧، ١٩٣]

٣٢- آخر كلام النبي ﷺ:

«اللهم الرفيق الأعلى». [البخاري ٤٤٦٣]

٣٣- وفاة النبي ﷺ:

ضحى الاثنين، الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة من الهجرة، ودُفن ليلة الأربعاء، في حجرة عائشة رضي الله عنها. [الطبقات لابن سعد ٢٠٩/٢، وتاريخ الطبري ٢٤١/٢]

٣٤- عُمُر النبي ﷺ:

مات رسول الله ﷺ وعمره ثلاث وستون سنة. [مسلم ٢٣٤٩]

٣٥- غسل النبي ﷺ بعد موته:

الذين تولوا غسل النبي ﷺ بعد موته هم: العباس بن عبد المطلب، علي بن أبي طالب، الفضل بن العباس، قُثم بن العباس، أسامة بن زيد، وشُقران مولى رسول الله ﷺ، وقد غسلوا النبي ﷺ وهو في ثيابه. [سيرة ابن هشام ٢٨٧/٤]

٣٦- كفن النبي ﷺ:

كُفِّن النبي ﷺ في ثلاثة أثواب بيض «من القطن» ليس فيها قميص ولا عمامة. [البخاري ١٢٦٤، مسلم ٩٤١]

٣٧- صلاة الجنازة على النبي ﷺ:

لم يؤم الصحابة أحد عند صلاة الجنازة على النبي ﷺ، بل صلوا فرادى، دخل الرجال أولاً ثم النساء، ثم الصبيان، ثم العبيد، كل منهم يصلي وحده. [سيرة ابن هشام ٢٨٩/٤]

٣٨- ميراث النبي ﷺ:

ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهمًا ولا دينارًا ولا عبدًا ولا أمة ولا شيئًا إلا بغلته البيضاء، وسلاحه وأرضًا تركها صدقة. [الطبقات ٢٤١/٢]

٣٩- حوض النبي ﷺ:

حوض النبي ﷺ كبير جدًا، ويأتيه الماء من الكوثر، وهو نهر وعده الله النبي ﷺ، في الجنة، وماؤه أشدُّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، ورائحته أطيب من المسك، وآنيته كعدد نجوم السماء، من شرب منه مرة واحدة، لم يظمأ بعدها أبدًا. [البخاري ٦٥٧٥، ٦٥٩٣]

٤٠- رؤية النبي ﷺ في المنام:

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي». [البخاري ١١٠، ومسلم ٢٢٦٦]

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

موقف الأمة من الأزمات

إعداد

جمال عبد الرحمن

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فإن الأزمات لا تنفك أن تقع في أهل الإسلام، تحقيقًا لسنة الله تعالى في خلقه، الذي قال: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ١٨٦].

ولغياب العلم الشرعي يفقد كثير من الناس توازنهم وتفكيرهم السوي الصحيح، فيتخبطون في تقييم تلك الفتن وفي الحكم عليها وفي مواجهتها حتى يصبح الحليم منهم حيران.

فإذا ما طالعنا الشرع وتعرفنا على السيرة والتاريخ الصحيح لأهل الإسلام، انجلت الحقائق واستبانت السبل، وظهر الحق من الباطل.

فما الذي يجب أن يفعله أبناء الأمة الإسلامية إذا حلت بهم الأزمات، وكثرت حولهم النكبات؟ لنطالع معاً السطور القادمة .

أولاً : الالتفاف حول العلماء

قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء ٨٣].

ومعنى يستنبطونه أي يستخرجونه من معادنه.

يقال : استنبط الرجل البئر أي استخرجها من قعورها وحفرها، وأولو الأمر : أهل الفقه والعقل .

والله تعالى يقول : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

فلا يصلح أن يفتي العامة في أمر الخاصة .

فالعلماء هم خير الناس في زمانهم، وهم المصابيح التي يستضيء بها الناس في الحوالك، فهم ورثة الأنبياء، وحاملوا راية الحق بعدهم، وقد عاب الله تعالى على الذين لا يرجعون إليهم إذا سمعوا أخباراً لعامَّة الأمة تسر أو تضر؛ فيسارعون في إذاعتها ونشرها قبل التحقق من صحتها أو عدمها، دون التحرز من آثار ذلك على الأمة سلباً أو إيجاباً؛ من زعزعة الصفوف وإثارة الجدل وبث الخوف والهلع أو اليأس والقنوط، أو لربما كان فرحاً زائداً وتفاؤلاً مفرطاً ثم لا يجد الناس إلا السراب بعد ذلك، وقد جعل الله تعالى رد الأمر إلى أولي الأمر وأهل الاستنباط منهم رحمة منه وفضلاً، وغير ذلك هو سبيل الشياطين وليس سبيل المؤمنين فقال : ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [النساء]

إن الله تعالى رحيم بعباده وفضله عليهم عظيم، يعلم ما يصلحهم ويُسعدهم، والصلاح والسعادة في سؤال أهل العلم من العلماء الربانيين عند نزول البلاء وحدوث الأزمات .

ثانيا : الوحدة وعدم التفرق وعدم التنازع

قال الله تعالى : ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]

والتنازع : الاختلاف والتفرق في الأمر .

والفشل : الضعف عن جهاد العدو والانكسار له .

وقال الله تعالى : ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].

وإذا كان الاختلاف حول أمر ما من القوة بمكان بحيث لا يستطيع كلا الطرفين المتنازعين المختلفين إقناع كل منهما الآخر، لا يكون هذا مدعاة للتدابر

والتهاجر لقول النبي ﷺ : «ولا تدابروا» ولا مدعاة للظلم والبغي واتهام النوايا وإساءة الظنون لأن الله تعالى يقول : ﴿ لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور: ١٢]، وقال النبي ﷺ : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» .

ثالثاً : التلاحم والتآخي عند الأزمة وتقديم المعونات

يظهر ذلك من مؤاخاة النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار أمام عدو متربص، فكان المهاجر الفقير أخاً للأنصاري يرثه كأخيه من أمه وأبيه، وأروع الأمثلة في ذلك ما كان من سعد بن الربيع الأنصاري وعبد الرحمن بن عوف من المهاجرين وقد آخى النبي ﷺ بينهما، فقال سعد لعبد الرحمن: أنا أكثر الأنصار مالاً فأقسم لك شطر مالي، ولي زوجتان فانظر إلى أيتهما هويت فاطلقها حتى تنتهي عدتها فتتزوجها، وقد زكى الله تعالى هذا السلوك العظيم فقال : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

ثم في مقابل هذا الكرم والإيثار نجد قمة القناعة والعفة عند عبد الرحمن بن عوف الذي قال لسعد: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فخرج وتاجر وربح حتى أغناه الله من فضله، إنها بركة التلاحم والتآخي .

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يقول رسولنا ﷺ : «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له». [رواه مسلم]

قال أبو سعيد فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل .

وقد ذكر أبو سعيد مناسبة هذا الحديث أنهم كانوا في سفر فجاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً [أي يتعرض لشيء يدفع به حاجته] فذكر النبي ﷺ هذا القول .

فأين الذين يتسابقون في تخزين البضائع والماكولات عند بوادر الأزمات من هذا الهدي النبوي الجليل؟

رابعاً : ضبط التوحيد وتجديد الإيمان واليقين

قال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ [النجم ٥٨].

وقال : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

وقال : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر: ٢].

وقال ﷺ : «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ...». [أحمد والترمذي عن ابن عباس]

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ﴾ [النساء: ٩٠].

وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الفتح: ٢٤].

وذلك في الحديبية . [القرطبي]

ففارج الهم وكاشف الغم ومجيب دعوة المضطرين هو الله وحده لا أحد غيره، فاذكروه أيها الناس يذكركم وانصروه ينصركم، ونصره إنما يكون بطاعته والتزام أمره، فإذا لم يراجع الناس دينهم ويلتزموا أمره خذلهم ﴿ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

خامساً : الدعاء والتضرع والتوسل إلى الله بالعمل الصالح

يقول الله تعالى : ﴿ فَلَوْلاَ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٣].

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٦].

وعن ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً : «لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر».

[(حسن) صحيح ابن حبان والحاكم]

وقد رأينا تضرع أصحاب الغار لما نزلت الصخرة على فم الغار الذي أووْا إليه فجعلوا يتضرعون إلى الله ويتوسلون إليه بصالح أعمالهم التي تقربوا بها إلى الله يبتغون وجهه تعالى.

فأجابهم الله وأثابهم وكشف الضر عنهم وأزاح بلاءً لعله لم يكن يدور بخلدهم إزاحته لكن الله تعالى إذا استجاب الدعاء فتحت أبواب الرحمة قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

[الأعراف: ٥٦]

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾ [الأعراف ٩٤ - ٩٥].

قال ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى مخبراً عما اختبر به الأمم الماضية الذين أرسل إليهم «بالبأساء والضراء» يعني بالبأساء: ما يصيبهم في أبدانهم من أمراض وأسقام، والضراء: ما يصيبهم من فقر وحاجة ونحو ذلك «لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ» أي: يدعون ويخشعون ويبتهلون إلى الله تعالى في كشف ما نزل بهم . وتقدير الكلام أنه ابتلاهم بالشدة ليتضرعوا، فما فعلوا شيئاً من الذي أراد الله منهم فقلب عليهم الحال إلى الرخاء ليختبرهم فيه، ولهذا قال: «ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ» أي: حولنا الحال من شده إلى رخاء ومن مرض وسقم إلى صحة وعافية، ومن فقر إلى غنى، ليشكروا على ذلك فما فعلوا. «حَتَّى عَفَوْا» أي: كثروا وكثرت أموالهم «وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ

بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ» أي: ابتليناهم بهذا وهذا ليتضرعوا وينيبوا إلى الله، فما نجع هذا ولا هذا، ولا انتهوا بهذا ولا بهذا، بل قالوا: قد مسنا من البأساء والضراء ثم بعده من الرخاء، مثل ما أصاب آباءنا في قديم الدهر، وإنما هو الدهر تارات وتارات، ولم يتفطنوا لأمر الله فيهم ولا استشعروا ابتلاء الله لهم في الحالين ... إلى أن قال : ولهذا عقب هذه الصفة بقوله : «فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون» أي أخذناهم بالعقوبة بغتة أي على بغتة وعدم شعور منهم . انظر ابن كثير تفسير سورة الأعراف .

سادسا : مراجعة النفس لمعرفة مصدر الخطأ والخطر

قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

قال الطبري : أوَ حين أصابتكم أيها المؤمنون (مصيبة) وهي القتلى في أُحُد قلتم أنى هذا؟ أي من أي وجه هذا الذي حدث ؟ ومن أين أصابنا هذا الذي أصابنا ونحن مسلمون وهم مشركون، وفينا نبي الله ﷺ يأتيه الوحي من السماء وعدونا أهل كفر وشرك ؟ «قُلْ» يا أيها النبي للمؤمنين بك من أصحابك «هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ» أي قل لهم : أصابكم هذا الذي أصابكم من عند أنفسكم بخلافكم أمري وترككم طاعتي، لا من عند غيركم ولا من قبل أحد سواكم «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» أي على جميع ما أراد بخلقه من عفو وعقوبة ونصر وهزيمة وتفضل وانتقام.

ما الذي حدث من الصحابة؟ كما سبق مخالفتهم النبي ﷺ في النزول من أعلى الجبل، وذُكر أنها مخالفته حين أشاروا عليه بالخروج خارج المدينة لملاقاة العدو .

فكانت النتيجة الانكسار بعد النصر، ومقتل ٧٠ من أصحاب النبي ﷺ منهم عمه حمزة رضي الله عنه أسد الله .

فكيف إذا كانت المعاصي في الأمة كما نرى في واقعنا الآن؟ اللهم سلم سلم .

سابعاً : إعادة النظر فيما نقع فيه من تقصير وتفريط في جنب الله

المعاصي سبب الفضائح والقبائح والخراب والذل .

وقد رأينا تعرية أبوينا آدم وحواء من كسائهما وظهور سوءاتهما بسبب المعصية .

وقد شرح رسولنا ﷺ أمثلة من المعاصي التي توجب سخط الله وعقوبته فقال : «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» . [(صحيح) أحمد وأبو داود عن ابن عمر]

وقوله : «أخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع» حُمِل على الاشتغال بالزرع في زمن يتعين فيه الجهاد .

ثم إن القعود لهذه الأعمال وترك الطاعات والأعمال الصالحة يُعَدُ ركوناً إلى الدنيا من شأنه أن يستجلب غضب الله وسخطه ونقمته .

ثامنا : الصبر على ما يصيبنا

قال ﷺ : «إنما الصبر عند الصدمة الأولى».
[متفق عليه عن أنس]

معناه الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر الجزيل .

وقال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد: ٣١].

أي نظهرها، ولذلك كان الفضيل بن عياض يقول إذا قرأ هذه الآية وهو يبكي : اللهم لا تبتلينا فإنك إذا بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا .

تاسعا : الإيمان بالسنة الربانية

قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وقال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

وقال تعالى : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٢].

وقال الله تعالى لنبيه ﷺ : «إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك». [مسلم عن عياض بن حمار]

يعني اختبر قيامك بما كلفت به من تبليغ وجهاد وصبر، وأبتلي بك من أرسلتك إليهم في إيمانهم وإخلاصهم في طاعته ومن يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر ومن ينافق .

فالسنة الربانية أن يُبتلى أهل الإيمان ليعلم الله الصابر والمجاهد من المتقاعس المثبط، وليميز الخبيث من الطيب، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين .

عاشرا : الإيمان بالقدر

قال رسول الله ﷺ : «ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك». [ابن ماجة عن زيد بن ثابت]

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠].

وقال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾
[الحديد: ٢٢ - ٢٣]

فكل ما يحدث في الناس وفي الكون فهو بإذن الله وقدره، وبعلمه وقدرته، لا يطاع إلا بإذنه ولا يعصى إلا بعلمه ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

ذلك لكيلا لا نلطم الخدود ولا نشق الجيوب ولا ندعو بدعوى الجاهلية .

والحمد لله رب العالمين.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الثالثة والسبعون

قصة كشف عمرو بن العاص رضي الله عنه عورته عند مبارزة علي رضي الله عنه

إعداد

علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت عن طريق مؤرخي الرافضة واختلقوا مثالب لأصحاب النبي ﷺ، وصاغوها على هيئة حكايات وأشعار لكي يسهل انتشارها بين المسلمين واشتهرت هذه الحكايات بين القصاص، ومما ساعد على ذلك خبث الروافض وكيدهم، حيث إنهم عندما يريدون الطعن في أحد من الصحابة يصوغون هذا الطعن في صورة رقائق يبكي لها العوام مثل قصة موت الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه التي بيناها في هذه السلسلة والتي إذا نظر من لا دراية له بهذا العلم نظر بعين واحدة إلى ما فيها من رقائق، ولكن خبث الروافض جعل على العين الأخرى غشاوة الرقائق فلم تنظر إلى ما في القصة من طعن في الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه وجعل روحه تنزع كنزع روح الكفرة الفجرة.

وإن تعجب فعجب أن كثيرًا من القصاص والوعاظ والكُتاب يروجون لهذه القصص، وبمثل هذا الخبث وضع هذا الرافضي صاحب قصة وفاة عمرو بن العاص، قصة أخرى تطعن في عمرو بن العاص رضي الله عنه في صورة يذكر فيها شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فمن لا دراية له بهذا العلم ينظر بعين واحدة أيضًا إلى ما فيها من شجاعة لعلي رضي الله عنه، ولكن خبث الروافض أيضًا جعل على العين الأخرى غشاوة فلم تنظر إلى ما في القصة من طعن في الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه.

أولا: المتن

ومما زاد هذه القصة انتشارًا أن هذه القصة أوردها الكاتب عباس محمود العقاد في كتابه «عمرو بن العاص» (ص٢٣٨، ٢٣٩- طبعة دار الكتب- بيروت - لبنان)، حيث قال:

«وكان علي رضي الله عنه كثيرًا ما يتقدم بين الصفوف داعيًا إلى المبارزة، فبدا له يومًا أن يدعو معاوية لمبارزته فأيهما غلب فالأمر له، وتحقن دماء الناس، فنادى: يا معاوية، فقال هذا لأصحابه: اسألوه ما شأنه؟ قال: أحب أن يبرز لي فأكلمه كلمة واحدة. فبرز معاوية ومعه عمرو، فلما قارباه لم يلتفت إلى عمرو، وقال لمعاوية: ويحك علام يقتتل الناس بيني وبينك ؟ ابرز إليّ، فأينا قتل صاحبه فالأمر له، فالتفت معاوية إلى عمرو فقال: ما ترى يا أبا عبد الله ؟ أبارزه؟ فقال عمرو: لقد أنصفك الرجل، واعلم أنك إن نكلت عنه لم تزل سُبة عليك وعلى عقبك ما بقي عربي، فقال معاوية: يا عمرو ليس مثلي يخدع نفسه، والله ما بارز ابن أبي طالب رجلاً قط إلا سقى الأرض من دمه. ثم تلاحيا وعزم معاوية على عمرو ليخرجن إلى علي، إن كان جادًا في نصحه، ولم يكن مغررًا به طمعًا في مال أمره، فلما خرج للمبارزة مكرهًا وشد عليه عليٌّ المرهوبة، رمى عمرو بنفسه عن فرسه، ورفع ثوبه وشَغَرَ برجليه فبدت عورته فصرف عليٌّ وجهه عنه وقام معفرًا بالتراب هاربًا على رجليه، معتصمًا بصفوفه». اهـ

قلت: والكاتب العقاد الذي فتن الكثيرون بكتابته، حتى اتخذها هؤلاء حقائق افتقر منهجه إلى البحوث العلمية الحديثية: فالأحاديث والآثار التي أوردها عن الصحابة رضي الله عنهم وهو يترجم لهم خلت من أصول علم الحديث من التخريج والتحقيق. وهذه القصة التي تطعن في الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه تبين للقراء عامة ولطالب هذا الفن برهان ما ذهبنا إليه. حيث أوردها من غير تخريج ولا تحقيق.

وإن تعجب فعجب أن العقاد عقّب على القصة بشيء عجيب هو طعن في الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه فوق طعن الرافضة حيث قال: «ولكنه - أي عمرو بن العاص - لا يحارب عليًا وله أمل في الشهادة قاتلاً أو مقتولاً، أو ثقة بالحق تعوضه عن خسارة الدنيا، وليس بالعجيب من طبيعة عمرو أن يلوذ بالحيطة غير حافل بمقال الناس إذا خاف على حياته، وأيقن من ضياع دينه ودنياه».

قلت: انظر إلى تحليل العقاد لكشف عمرو بن العاص عورته في وجه علي بن أبي طالب ولا يدري أن القصة واهية.

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

ثانيا التخريج والتحقيق

القصة أخرجها نصر بن مزاحم الكوفي في كتابه «وقعة صفين» (ص٤٠٦- ٤٠٨)، ويزيدها بالأشعار لعمرو ثم معاوية.

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٢٥٣/٩٠٤٦): نصر بن مزاحم الكوفي عن قيس بن الربيع وطبقته رافضي جلْد تركوه.

٢- قال الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/٣٠٠/٩٠٤٦): «نصر بن مزاحم: كان يذهب إلى التشيع وفي حديثه اضطراب وخطا كثير».

٣- وأقر هذا الإمام الذهبي في «الميزان»، ثم نقل عن أبي خيثمة أنه قال: نصر بن مزاحم كان كذابًا.

٤- قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/٤٦٨/٢١٤٣): سألت أبي عن نصر بن مزاحم العطار المنقري سكن بغداد قال: «واهي الحديث متروك الحديث لا يكتب حديثه».

٥- وذكر له الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧/٣٧) (١٩/١٩٧٢) أحاديث وقال: «هذه وغيرها من أحاديث عامتها غير محفوظة». اهـ.

٦- وقال الحافظ في «لسان الميزان» (٦/١٨٨) (٥٥/٨٧٨٨): «وقال العجلي: كان رافضيًا غاليًا.. ليس بثقة ولا مأمون. وقال الخليلي: ضعفه الحفاظ جدًا».

٧- أورده الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ت٥٤٧) وقال: «نصر بن مزاحم المِنْقري، كوفي».

قلت: ويظن من لا دراية له بهذا الفن أن الدارقطني سكت عنه ولكن هيهات. فلقد بيّن الإمام البرقاني في مقدمة الكتاب القاعدة التي بنى عليها حيث قال:

«طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات».

قلت: وبهذا يتبين أن نصر بن مزاحم متروك عند الأئمة حيث أثبت على حروف المعجم في هذه الورقات من كتاب الضعفاء للدارقطني برقم (٥٤٧).

وبهذا يتبين أن نصر بن مزاحم صاحب هذه القصة أنه رافضي كذاب ومتروك ليس بثقة ولا مأمون وتصبح بهذا القصة واهية من وضع الرافضة.

ثالثا: طريق آخر للقصة

والقصة جاءت من طريق ابن الكلبي أيضًا كما ذكر ذلك السهيلي في «الروض الأنف» (٥/٤٦٢).

وابن الكلبي: هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي توفي سنة (٢٠٤هـ).

١- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣/٩١):

«هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر الكلبي من أهل الكوفة يروي عن العراقيين العجائب والأخبار التي لا أصول لها وكان غاليًا في التشيع أخباره في الأغلوطات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها». اهـ.

قلت: انظر إلى قول الإمام ابن حبان «وكان غاليًا في التشيع وكيف وصل به الغلو إلى أن يأتي بخبر لا أصل له يجعل الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه جبانًا يفر عند المبارزة بل يتقي خصمه بكشف عورته.

٢- قال الإمام الحافظ أبو جعفر العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/٣٣٩/١٩٤٥): «حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: سمعت أبي يقول: هشام بن محمد بن السائب الكلبي من يحدث عنه؟ إنما هو صاحب سمر ونسب وما ظننت أن أحدًا يحدث عنه». اهـ.

٣- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٧/١١٠- ٩/٢٠٢٦): سمعت ابن حماد يقول: حدثني عبد الله، سمعت أبي يقول: هشام بن الكلبي... فذكر ما أخرجه العقيلي.

٤- أورده الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٦٣) مما يدل على أن هشام بن الكلبي اتفق الأئمة البرقاني، وابن حمكان والدارقطني على تركه.

٥- أورده الذهبي في «الميزان» (٤/٣٠٤/٩٢٣٧).

ونقل عن ابن عساكر أنه قال: «هشام بن محمد بن السائب الكلبي: رافضي ليس بثقة». اهـ.

بهذا يتبين أسباب وضع هذه القصة من الكشف عن عللها التي جاءت من طريق نصر بن مزاحم، ومن طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أن كليهما كان رافضيًا غاليًا.

١- والإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/٣٨) يبين دواعي الوضع وأصناف الوضاعين فيقول:

«القسم الثاني: قوم كانوا يقصدون وضع الحديث نصرة لمذهبهم». اهـ

٢- وقد بيَّن ذلك السخاوي في «فتح المغيث» (١/٣٠٠) ثم ذكر الرافضة، ثم قال:

«الرافضة فرق متنوعة من الشيعة وانتسبوا كذلك لأنهم بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له تبرأ من الشيخين فابى، وقال: كانا وزيري جدي ﷺ فتركوه ورفضوه». اهـ.

٣- قلت: وهذا ما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (١٣/٣٥).

قال: «وأما لفظ الرافضة: فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام، لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك واتبعه الشيعة فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما فرفضه قوم فقال: رفضتموني رفضتموني فسموا الرافضة. فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر محمد بن علي والزيدية يتولون زيدًا وينسبون إليه ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى: زيدية ورافضة إمامية». اهـ.

٤- ثم بيَّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٤/٤٣٥) حيث قال:

أ- «فابو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهم من الطوائف، ولهذا قيل للإمام أحمد: من الرافضي؟ قال: الذي يسب أبا بكر وعمر وبهذا سميت الرافضة، فإنهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر لبغضهم لهما فالمبغض لهما هو الرافضي...».

ب- «وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليها وادعى العصمة له...» اهـ.

جـ- ثم ذكر الأثر السيئ لهم على الحديث في «الفتاوى» (٦/٢٨٩) فقال: «الرافضة كذبوا أحاديث كثيرة جدًا راج كثير منها على أهل السنة وروى خلق كثير منها أحاديث حتى عسر تمييز الصدق من الكذب على أكثر الناس، إلا على أئمة الحديث العارفين بعلله متنًا وسندًا». اهـ.

د- ثم بيَّن مكانهم من الطوائف فقال في «الفتاوى» (٤/٤٧١): «وبهذا وأمثاله يتبين أن الرافضة أمة ليس لها عقل صريح، ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول، ولا دنيا منصورة، بل هم أعظم الطوائف كذبًا وجهلاً ودينهم يدخل على المسلمين كل زنديق ومرتد، كما دخل فيهم النصيرية والإسماعيلية، وغيرهم فإنهم يعمدون إلى خيار الأمة يعادونهم، وإلى أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين يوالونهم، ويعمدون إلى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه، وإلى الكذب المختلق الذي يعلم فساده يقيمونه، فهم كما قال الشعبي - وكان من أعلم الناس بهم - لو كانوا من البهائم لكانوا حُمُرًا، ولو كانوا من الطير لكانوا رخَمًا». اهـ.

والحُمُر جمع حمار كما في قوله تعالى: «كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ» [المدثر: ٥٠].

والرخَم: جمع رخمة وهو طائر يأكل العذرة وهو من الخبائث وليس من الصيد. كذا في «المصباح المنير» (ص٢٢٤).

هكذا افترى الرافضة هذه القصة المكذوبة على علم من أعلام الصحابة رضي الله عنهم دوَّخ أعداء الإسلام وفتح الله على يديه القرى والبلدان.

رابعا: مكانة الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه

وإلى القارئ الكريم بيان مكانة الصحابي الجليل عمرو بن العاص كما تبينه السنة الصحيحة المطهرة التي تمحو بنورها ظلمات الرافضة وظلمهم:

١- فقد ثبت في مسند أحمد (٢/٣٥٤، ٣٢٧، ٣٥٣)، والحاكم (٣/٤٥٢) من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «ابنا العاص مؤمنان».

٢- وله شاهد بالإيمان أخرجه أحمد والروياني في مسنده والترمذي من حديث عقبة بن عامر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص».

٣- وأورد هذا الشاهد الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١/٢٣٨) (ح١٥٥) وحسنه وأورد حديث أبي هريرة (ح١٥٦) وصححه.

ثم قال في «الصحيحة» (١/٢٣٩): وفي الحديث منقبة عظيمة لعمرو بن العاص رضي الله عنه إذ شهد له النبي ﷺ بأنه مؤمن فإن هذا يستلزم الشهادة له بالجنة لقوله ﷺ في الحديث الصحيح المشهور: «لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة». متفق عليه... وعلى هذا فلا يجوز الطعن في عمرو رضي الله عنه كما يفعل بعض الكتاب المعاصرين وغيرهم من المخالفين - بسبب ما وقع له من الخلاف... اهـ.

قلت: مما أوردناه آنفًا يتبين أن هذه القصة واهية تطعن في الصحابي المؤمن الشجاع الذي لم يجد شياطين الرفض شيئًا يصمونه به إلا هذه القصة المكذوبة لتنال من هذا الصحابي الجليل.

والله من وراء القصد.

نزهة النظر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

هذه بعض الأحكام المتعلقة بالسفر والمسافرين أوردها مذكرًا بها نفسي وإخواني سائلاً المولى جل جلاله التوفيق والسداد، فاقول مستعينًا بالله تعالى:

سبب تسميته سفرا:

سُمِّي السفر سفرًا ؛ لأنه يُسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيظهر ما كان خافيًا منها . [لسان العرب ٣٦٨/٤، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢٤٢/٢]، ويُروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. [خلاصة البدر المنير ٤٣٦/٢]

فتجد المرء تعرفه السنين الطوال ولم يُظْهِر لك من خُلقه إلا الحسن وما أن تسافر معه بضعة أيام فتراه ليلاً ونهارًا وعند أكله وشربه ونومه ومعاملته إلا ويُظهر لك أمورًا قد لا يسرك معرفتها ؛ لذا فقد كان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه إذا شهد عنده رجل لا يعرفه سال عنه، ومما يسال المزكي عنه: اسافرت معه؟ فقد شهد شاهدان عنده، فقال لهما: إني لا أعرفكما ولا يضركما أن لا أعرفكما ائتيا بمن يعرفكما . فاتيا برجل . فقال عمر: كيف تعرفهما؟ قال: بالصلاح والأمانة. قال: هل كنت جارًا لهما؟ قال: لا . قال: هل صحبتهما في السفر الذي يسفر عن اخلاق الرجال؟ قال: لا . قال: فانت لا تعرفهما ائتيا بمن يعرفكما. [رواه العقيلي في تاريخه والخطيب في كفايته والبيهقي في سننه وضعفه العقيلي، وقال: ما في الكتاب حديث في إسناده مجهول أحسن منه. اهـ وصححه ابو علي ابن السكن، خلاصة البدر المنير ٤٣٧/٢، والتلخيص الحبير ١٩٧/٤].

وقال صدقة بن محمد رحمه الله تعالى: يقال إن السفر ميزان القوم.

[رواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١٧٣٠)]

حكم السفر:

السفر ينقسم إلى ثلاثة أقسام من ناحية الحكم الشرعي وهي:

الأول: سفر طاعة:

كالسفر لأداء مناسك الحج أو العمرة أو الجهاد أو صلة الرحم أو زيارة مريض ونحو ذلك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنْ رجلاً زار أخًا له في قرية أخرى فارصد الله له على مدرجته ملكًا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عزّ وجل، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته. [رواه مسلم ٢٥٦٧]

الثاني: سفر معصية:

كالسفر لارتكاب المحرمات، أو سفر المرأة بدون محرم، أو شد الرحال لزيارة القبور.

عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الله الحرام، ومسجد الأقصى».

[رواه البخاري ١١٣٢، ومسلم ١٣٩٧].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يخطب يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المراة إلا مع ذي محرم». فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن امراتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، قال: «انطلق فحج مع امراتك». [رواه مسلم ١٣٤١]

الثالث: سفر مباح:

كسفر التجارة والنزهة والسياحة البريئة والصيد وغيرها .

قال الشافعي رحمه الله تعالى:

تغـرَّب عن الأوطان في طلب العلى
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تَفَرُّج همٍّ واكتسابُ معيشة
وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجد

[ديوان الشافعي ٧٤، فيض القدير ٨٢/٤، يتيمة الدهر ٤٠/٥]

وقال عروة بن الورد:

فسِرْ في بلاد الله والْتمس الغنى
تعش ذا يسار أو تموت فتُعذرا

[أمثال الحديث ٩٣/١]

رخص السفر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته فليعجل إلى أهله». [رواه البخاري ٢٨٣٩، ومسلم ١٩٢٧]

قال النووي رحمه الله تعالى: «معناه: يمنعه

في أحكام السفر

إعداد

د. نايف بن أحمد الحمد

كمالها ولذيذها لما فيه من المشقة والتعب ومقاساة الحر والبرد والسري والخوف ومفارقة الأهل والأصحاب وخشونة العيش». اهـ .

[شرح النووي على صحيح مسلم ١٣/٧٠، مرقاة المفاتيح ٧/٤١٤]

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: «السفر قطعة من العذاب أي جزء منه، والمراد بالعذاب الألم الناشئ عن المشقة لما يحصل في الركوب والمشي من ترك المألوف... «نهمته» بفتح النون وسكون الهاء أي حاجته .. وفي الحديث كراهة التغريب عن الأهل لغير حاجة واستحباب استعجال الرجوع ولا سيما من يخشى عليهم الضيعة بالغيبة، ولما في الإقامة في الأهل من الراحة المعينة على صلاح الدين والدنيا ولما في الإقامة من تحصيل الجماعات والقوة على العبادة». اهـ . [فتح الباري ٣/٦٢٣، وانظر: عمدة القاري ١٠/١٣٨، تنوير الحوالك ٢/٢٤٩]

وسُئل إمام الحرمين حين جلس موضع أبيه لمَ كان السفر قطعة من العذاب؟ فأجاب على الفور: لأن فيه فراق الأحباب . [شرح الزرقاني للموطا ٤/٥٠٦]

وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث دليل على أن طول التغريب عن الأهل لغير حاجة وكيدة من دين أو دنيا لا يصلح ولا يجوز، وأن من انقضت حاجته لزمه الاستعجال إلى أهله الذين يمونهم ويقوتهم مخافة ما يحدثه الله بعده فيهم. قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت». اهـ. [التمهيد لابن عبد البر ٢٢/٣٦، أخرجه أبو داود برقم ١٦٩٢، وحسنه الألباني]

قال عبد القادر بن أبي الفتح:

إذا قيل في الأسفار خمس فوائد
أقول: وخمس لا تُقاس بها بلوى
فتضييع أموال وحمل مشقة
وهمٌ وأنكاد وفُرقة مَن أهوى

[الضوء اللامع ٤/٢٩٥، الموسوعة الشعرية ٣٣٠]

ونظرًا لتلك المشاق في السفر فقد رخص الشارع الحكيم للمسافر رخصًا عديدة وخفف عنه جملة من الأحكام منها:

أولا: قصر الصلاة الرباعية:

بحيث تصلى ركعتين، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ [النساء: ١٠١].

وعن يعلى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [النساء: من الآية١٠١]، فقد أمنَ الناس. فقال: عَجبتُ مما عجبتَ منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: ﴿صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ الله بها عليكم فاقْبَلُوا صدقَتَهُ﴾. [رواه مسلم ٦٨٦].

ثانيا: الجمع بين الصلاتين:

فيسن للمسافر إذا جدَّ به السير أن يجمع بين الظهر والعصر وكذا المغرب والعشاء جمع تقديم أو تأخير يفعل الأيسر عليه لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا أعجلهُ السيرُ في السفرِ يؤخرُ المغربَ حتى يجمع بينها وبين العشاء. [رواه البخاري ١٠٤١، ومسلم ٧٠٣]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا ارتحل قبل أن يزيغ الشمس أخَّر الظهر إلى وقت العصر ثم يجمع بينهما وإذا زاغت صلى الظهر ثم ركب. [رواه البخاري ١٠٦٠، ومسلم ٧٠٤]

وعن معاذ رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فكان يصلي الظهر والعصر جميعًا والمغرب والعشاء جميعًا. [رواه مسلم ٧٠٦]

وللحديث بقية إن شاء الله.

إنا لله وإنا إليه راجعون

توفى إلى رحمة الله تعالى الأخ / محمود عبد المولى زايد رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بكفر يوسف - شربين - دقهلية وذلك يوم الجمعة الموافقة ٢١ / ٧ / ٢٠٠٦م وصهر الشيخ محمد رزق ساطور.

وأسرة تحرير مجلة التوحيد تدعو الله سبحانه أن يتغمده بواسع رحمته

احذر...!

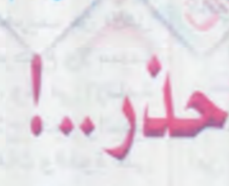

أقوال وأفعال واعتقادات خاطئة

ينبغي للمسلم أن يختار من الأسماء أحسنها، كاسم عبد الله وعبد الرحمن وأحمد ومحمد ونحو ذلك من الأسماء الحسنة؛ لما جاء في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: «أحب أسمائكم إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن». [صحيح رواه أبو داود]

فينبغي للمسلمين أن يحبوا من الأسماء ما أحبه الله لهم، فهم يُدعون يوم القيامة بأسمائهم وأسماء آبائهم، كما روى أبو داود بسنده وابن حبان: «إنكم تُدعون بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم». [حسن]

• ومن الأسماء الخاطئة الموجودة في مجتمعاتنا:

١- عبد الموجود: وهو خطأ، وصوابه عبد الواجد؛ لأن الموجود ليس من الأسماء الحسنى.

٢- عبد العال: وهو خطأ، وصوابه عبد الأعلى أو عبد المتعال أو عبد العلي؛ لأن العال ليس من أسماء الله الحسنى.

٣- عبد الستار: وهو خطأ، وصوابه عبد الستير؛ لأن الستار ليس من الأسماء الحسنى.

٤- عبد العاطي: وهو خطأ، وصوابه عبد المعطي؛ لأن العاطي ليس من الأسماء الحسنى.

٥- عبد النبي: وهو خطأ، وصوابه عبد رب النبي.

وعبد الرسول: وهو خطأ، وصوابه عبد رب الرسول.

٦- عاصية، وحزن، وأصرم وأفلح ونجيح ويسار ورباح؛ لما يأتي:

ورد أن النبي ﷺ كان يكره الأسماء القبيحة ويغيّرها؛ فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ: غيّر اسم عاصية وقال: أنت جميلة. [صحيح رواه مسلم]

وعن سعيد بن المسيب (حزْن) أن أباه حزنًا جاء إلى النبي ﷺ فقال: «ما اسمك؟» قال: حَزْنٌ، قال: «أنت سهل». قال: لا أغير اسمًا سمانيه أبي !! قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد. [صحيح. رواه البخاري]

وجاء في «سنن أبي داود» أن النبي ﷺ قال لرجل: «ما اسمك؟» قال: أصرم. قال: «أنت زرعة». [حسن]

وروى سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: «لا تسمين غلامك أفلح ولا نجيحًا ولا يسارًا ولا رباحًا فإنك إذا قلت: أثَمَّ هو؟ قالوا: لا».

[صحيح. رواه مسلم وأصحاب السنن]

٧- واسم عزرائيل اسم خطأ: والصحيح أن تقول: مَلك الموت؛ لأنه لم يثبت أن اسمه عزرائيل.

كذلك ينبغي للمسلم أن يبتعد عن بعض الأسماء مثل: الفأر، والقط، والسيسي، والبغل، ما لم تكن ألقابًا متوارثة اشتهرت عن آبائهم، كما رأينا في الصحابة زينب بنت جحش، وعبد الله بن حمار، وفاطمة بنت أسد رضي الله عنهم.

الخلاصة:

لم يفرض الإسلام على الأسرة المسلمة أن تسمي أولادها ذكورًا كانوا أو إناثًا بأسماء معينة، عربية أو أعجمية، وترك ذلك لاختيار الأسرة وحسن تقديرها، في ضوء توجيهات معينة.

أما ما للإسلام من توجيهات في ذلك فيتمثل فيما يلي:

١- أن يكون الاسم حسنًا، بحيث لا يستقبحه الناس، ولا يستنكره الطفل بعد أن يكبر ويعقل، كأن يكون اسمًا يوحي بالتطير والتشاؤم، أو يذم معناه، أو علمًا لشخص اشتهر بالسوء والفجور، ونحو ذلك. وقد كان النبي ﷺ يغيّر الأسماء القبيحة إلى أسماء

احذر..!
أقوال وأفعال واعتقادات
خاطئة

إعداد/ **طلعت زهران**

حسنة، فالذي كان اسمه «قليلاً» سماه «كثيرًا» والتي كان اسمها «عاصية» سماها «جميلة» وهكذا.

٢- **ألا يكون مُعبّداً لغير الله**، مثل: عبد الكعبة، أو عبد النبي، أو عبد الحسين، ونحو ذلك، وقد نقل ابن حزم الإجماع على تحريم التسمية بكل معبد لغير الله باستثناء «عبد المطلب».

ويقرب من ذلك ما اشتهر عند الأعاجم من مثل: غلام أحمد وغلام عليّ، وغلام قادر، وغلام رسول، ونحوه.

٣- **ألا يوحي بالكبْر والعظمة**، وعلو الإنسان بغير الحق، ولهذا جاء الحديث: «أخنع اسم عند اللّه يوم القيامة: رجل تسمى ملك الأملاك، لا ملك إلا الله». [صحيح الجامع الصغير ح٢٣٧]

ومثل ذلك التسمي بأسماء اللّه الحسنى المختصة به سبحانه، مثل الرحمن، والمهيمن، والجبار، والمتكبر، والخالق، والبارئ، ونحو ذلك.

وكذلك الأسماء غير المختصة به سبحانه، إذا كانت معرفة مثل: العزيز، الحكيم، العلي، الحكيم، ونحوها.

أما الوصف بها مُنكّرة فلا مانع، فمن أسماء الصحابة المشهورة المتواترة، علي وحكيم، ويقاس عليها مثل: عزيز وحليم، ورءوف وكريم، ورشيد، وهاد، ونافع، وما كان من هذا القبيل.

٤- **يستحب التسمية بأسماء الأنبياء والصالحين تخليداً لذكرهم وترغيبًا في الاقتداء بهم.**

ومثل ذلك ما عُبِّد لله تعالى، كما في الحديث: «أحب الأسماء إلى الله: عبد الله، وعبد الرحمن». [صحيح الجامع الصغير ح١٦١]

ويقاس عليها سائر الأسماء الحسنى، مثل عبدالعزيز، وعبد العليم، وعبد الخالق، وعبد الملك، وعبد الواحد، وغيرها.

٥- **لم يمنع فقيه فيما أعلم التسمية بالأسماء الأعجمية ما دام معناها حسنًا في لغتها.** وقد أبقى المسلمون على كثير من الأسماء الأعجمية للرجال والنساء، بعد إسلامهم، مع وجودهم في بيئة عربية.

وأقرب مثل لذلك: «مارية» القبطية أم إبراهيم ابن النبي - عليه الصلاة والسلام -، التي اشتهرت باسمها القبطي المصري.

والناظر في أسماء الصحابة ومن تبعهم بإحسان، يجدها إما في الأصل أسماء لنباتات مثل: طلحة، وسلمة، وحنظلة.

أو أسماء لحيوانات وطيور، مثل: أسد، وفهد، وهيثم، وصقر.

أو أسماء لجمادات وأشياء طبيعية مثل: بحر، وجبل، وصخر.

أو أوصافًا مشتقة، مثل عامر، وسالم، وعمر، وسعيد، وفاطمة، وعائشة، وصفية وميمونة.

أو أسماء لأناس سابقين ممن يقتدى بهم من الأنبياء والصالحين والصالحات، مثل: إبراهيم، وإسماعيل، ويوسف، وموسى، ومريم.

وفي ضوء هذه التوجيهات يجوز للمسلم أن يسمي ابنه أو ابنته، سواء كان الاسم عربيًا أم أعجميًا.

والحمد لله رب العالمين.

مفهوم أهل السنة والجماعة الشرعي والاصطلاحي

إعداد/ د. ناصر العقل

الحمد لله وحده، والصلاة والسام على من لا نبي بعده، وبعد:

عند التأمل لمعاني السنة، ومعاني الجماعة، كما وردت في النصوص الشرعية، وكما عبر عنها وفهمها السلف؛

نجد أنه يتحدد بوضوح المفهوم السليم لأهل السنة والجماعة.

من هم؟ وما صفاتهم؟ وما منهجهم؟ وعليه فإنا نستطيع أن نعرّف أهل السنة من وجوه متعددة، من خلال صفاتهم وسماتهم، ومنهجهم، ومن خلال تعريف السلف لهم، أي من خلال تعريفهم هم بأنفسهم، فأهل الدار أدرى بما فيها وأهل مكة أدرى بشعابها.

ومن هذه الوجوه التي يمكن أن نتعرف بها على أهل السنة:

أولا: أنهم هم صحابة رسول الله ﷺ، فهم أهل السنة الذين علموها، ووعوها وعملوا بها، ونقلوها، وحملوها، رواية ودراية، ومنهجًا، فهم أجدر من يستحق التسمي بأهل السنة لسبقهم إلى السنة علمًا وعملاً وزمنًا.

ثانيا: يليهم كذلك أتباع صحابة رسول الله ﷺ، الذين أخذوا عنهم هذا الدين، ونقلوه وعلموه وعملوا به، من التابعين وتابعيهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فهم أهل سنة رسول الله ﷺ الذين تمسكوا بها، ولم يبتدعوا ولم يتبعوا غير سبيل المؤمنين.

ثالثا: وأهل السنة والجماعة هم السلف الصالح أهل الكتاب والسنة العاملون بهدي رسول الله ﷺ، المتبعون لآثار الصحابة والتابعين وأئمة الهدى، المقتدى بهم في الدين، الذين لم يبتدعوا ولم يبدلوا، ولم يحدثوا في دين الله ما ليس منه.

رابعا: أهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية من بين الفرق وهم الطائفة الظاهرة والمنصورة إلى قيام الساعة؛ لأنهم هم الذين ينطبق عليهم قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم

حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». [مسلم (١٩٢٠، ١٩٢٣)]. وفي لفظ: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله...» الحديث. [مسلم (١٠٣٧)]

خامسًا: هم الغرباء إذا كثرت الأهواء والضلالات والبدع، وفسد الزمان، أخذًا من قوله ﷺ: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء». [مسلم (١٤٥)]. وقال ﷺ: «طوبى للغرباء، أناس صالحون في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم». [صحيح الجامع الصغير (٣٨١٦)]

وهذا الوصف إنما ينطبق على أهل السنة.

سادسًا: وهم أصحاب الحديث رواية ودراية علمًا وعملاً، لذا نجد أن أئمة السلف فسروا الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة، بأنهم: «أصحاب الحديث» فقد روي ذلك عن ابن المبارك، وأحمد بن حنبل، والبخاري وابن المديني، وأحمد بن سنان، وهذا حق فإن أصحاب الحديث الجديرين بهذا الوصف هم أئمة أهل السنة.

قال الإمام أحمد في الطائفة المنصورة: «إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري مَن هم» قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث.

[شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ٢/٣٣٨]

قلت: وعامة المسلمين الذين على الفطرة والسلامة ولم يسلكوا مسالك الأهواء والبدع، هم على السنة، وهم تبع لعلمائهم بالاهتداء والاقتداء.

◻◻ لماذا سموا بأهل السنة والجماعة؟ ◻◻

سُمِّي أهل السنة بذلك؛ لأنهم الآخذون بسنة رسول الله ﷺ، العاملون بها، العاملون بمقتضاها، والممتثلون لقول الرسول ﷺ: «عليكم بسنتي». [الترمذي ٢٦٧٨، وأبو داود ٤٦٠٧]. فالسنة هي: ما تلقاه الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الشرع والدين، والهدي الظاهر والباطن، وتلقاه عنهم التابعون، ثم تابعوهم ثم أئمة الهدى العلماء العدول، المقتدون بهم، ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين. [مجموع الفتاوى ٣/٣٥٨]

ومن هنا صار أهلُ الحق المتبعون للسنة أهل السنة فهم الجديرون بذلك على الحقيقة.

أما تسميتهم بالجماعة: فلأنهم أخذوا بوصية رسول الله ﷺ بالجماعة، فاجتمعوا على الحق، وأخذوا به، واقتفوا أثر جماعة المسلمين المستمسكين بالسنة، من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ولأنهم أجمعوا على الحق، وعلى اتباع الجماعة، أهل السنة والحق، ولأنهم دائمًا - بحمد الله- يجتمعون على أئمتهم، ويجتمعون على الجهاد، مع ولاة المسلمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويجتمعون على السنة والاتباع، وترك البدع والأهواء والفرق، فهم الجماعة التي عناها الرسول ﷺ ووصفها وأمر بالأخذ بها.

وأخيرًا نصل إلى نتيجة بينة واضحة وهي أن: «أهل السنة والجماعة» اسم ووصف استُمِد:

أولاً: من سنة الرسول ﷺ، حينما أمر بالسنة وأوصى بها «عليكم بسنتي»، وحينما أمر بالجماعة وأوصى بها، ونهى عن خلافها ومفارقتها، والخروج والشذوذ عنها، فأهلُ السنة والجماعة إنما سماهم الرسول ﷺ ووصفهم بذلك.

ثانيًا: استمد من آثار الصحابة، والسلف في القرون الفاضلة، من قولهم ووصفهم وحالهم، فهو اسم ووصف أجمع عليه أئمة الهدى، وسموا به أهل الحق ووصفوهم به وتلك آثارهم شاهدة ناطقة في مصنفاتهم في كتب السنن والآثار.

ثالثًا: مصطلح أهل السنة والجماعة وصف شرعي وواقعي صادق ومعبر، يتميز به أهل الحق عن أهل البدع والأهواء، وهذا بخلاف ما يظنه البعض من أن (أهل السنة والجماعة)، إنما هو اسم احْدِث عبر السنين، وأنه لم يعرف إلا بعد الافتراق، والحق أنه اسم شرعي مأثور عن سلف هذه الأمة، منذ عهد الصحابة والتابعين، والصدر الأول والقرون الفاضلة.

أما ما يقوله بعض أهل الأهواء من أن أهل السنة يقصرون السنة والسلفية عليهم؛ وأنهم يقصدون بالسلف الصالح: من كان على مذهبهم فهذا صحيح، وهو الحق، وليس عجيبًا ولا خطأ، فإن السلف الصالح هم أهل السنة والعكس كذلك شرعًا وواقعًا كما أسلفت فمن لم يكن على مذهب السلف

ولم يسلك منهجهم وسبيلهم فهو مفارق للسنة والجماعة.

كما نقول لهؤلاء المفتونين، وتلكم النابتة التي تتنكر للسنة وأهلها: هذه هي السنة، وهؤلاء هم أهلها، أهل السنة والجماعة، فإن أعرضتم وأبيتم قول الحق، فليس لنا معكم إلا مقولة نوح عليه السلام للمعرضين: «قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ» [هود: ٢٨].

وهل هم محصورون في مكان أو زمان؟

أهل السنة والجماعة لا يحصرهم مكان ولا زمان، إنما قد يكثرون في بلد ويقلون في آخر، وقد يكثرون في زمان، ويقلون في زمان، لكنهم لا ينقطعون.

ففيهم أعلام الهدى، ومصابيح الدجى، وحجة الله على الخلق إلى أن تقوم الساعة، وبهم يتحقق وعد الله بحفظ الدين.

وبهذا يتبين مَن هم أهل السنة والجماعة، ومَن هم السلف الصالح، وأن دعاوى الفرق المفارقة للسنة والجماعة، بأنها من أهل السنة والجماعة، وانتحالها لأوصاف السلف الصالح أو بعضهم، مردودة بالضوابط الشرعية، والأصول العلمية، والحقائق التاريخية.

كما تسقط دعوى أن المسلمين كلهم على السنة، فهذا تكذيب لخبر الله ورسوله ﷺ بأن الافتراق حاصل، ومكابرة وتكذيب للواقع.

وكذا بقية الدعاوى.

وعليه: فالسنة ليست حزبًا ولا شعارًا ولا مذهبًا يتعصب له، بل هي ميراث النبوة ومنهاجها، والصراط المستقيم، والعروة الوثقى، وسبيل المؤمنين، الواضحة ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

وما يخرج عن ذلك من الأخطاء والزلات والبدع التي تحدث من أهل البدع أو المنتسبين للسنة، فليست من السنة في شيء، ولا تحسب على المنهج الحق.

دعوة للصدقة الجارية
جماعة أنصار السنة فرع الجيزة

قامت الجماعة بالإضافة إلى أنشطتها في مجال الدعوة وفي مجال الخدمات الدينية والثقافية والاجتماعية والطبية بإنشاء وتجهيز مركز التوحيد للغسيل الكلوي على مساحة ٢٠٠ م٢ وتم تزويده بماكينة المياه اللازمة للغسيل وندعوكم لزيارتنا للمشاركة في شراء باقي وحدات الغسيل وعددها خمس وحدات لنتمكن من تشغيل المركز مجانا لأهالي المنطقة المحتاجة لهذه الخدمة.

مركز التوحيد
للغسيل الكلوي
مقر الجمعية:
٢٦٥ & ٢٦٧ شارع صلاح سالم بالجيزة
ت: ٠٢٥٦٩٩٦٨٠ - ٠١٠٥٦٨٣٨٧٢

التبرع النقدي أو العيني بمقر الجمعية أو بحساب رقم ٤١٢ / ١ بنك مصر. فرع أم المصريين

شعبان ونصف شعبان

إعداد/ د. عبد الفتاح إبراهيم سلامة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

شعبان في حقائق الإسلام

لم يذكر القرآن شهرًا من الشهور باسمه إلا رمضان المكرم، وفيما عدا ذلك ذكر عدة الشهور وحرم النسيء، فقال جل شأنه: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ» [التوبة: ٣٦].

وحرم النسيء بقوله تعالى: «إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا» [التوبة: ٣٧].

وأما في السنة المطهرة فنقرأ في صحيح البخاري قول عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر منه صيامًا في شعبان». ونقرأ فيه قولها رضي الله عنها: «لم يكن النبي ﷺ يصوم شهرًا أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله - وفي رواية-: كان يصوم شعبان إلا قليلاً، وكان يقول: خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا».

ويجب أن يعلم الجميع أن صوم النافلة قربة يتقرب بها العبد إلى ربه في شتى شهور السنة، وهذا ما كان يفعله رسول الله صلوات الله وسلامه عليه كما تنطق بذلك أصح الروايات وهو - أي الصوم - في شعبان أكثر قربة.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: فلا تفعل صُم وأفطر وقم ونم فإن لجسدك عليك حقًا وإن لعينيك عليك حقًا وإن لزوجك عليك حقًا وإن لزورك عليك حقًا وإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها فإن ذلك صيام الدهر كله. فشددت فشدد عليّ، قلت: يا رسول الله، إني أجد قوة. فقال: فصم صيام نبي الله داود عليه السلام ولا تزد عليه. قلت: وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام؟ قال: نصف الدهر» أي: يصوم يومًا ويفطر يومًا، وذكر الحديث بروايات أخرى.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام.

ويذكر البخاري هذه الأيام الثلاثة بالأيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر.

تلك لمحة عن نافلة الصوم.

ولا نعلم أمرًا أمر الله تبارك وتعالى به المؤمنين أو أمر به الرسول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه في شعبان غير هذه النافلة نافلة الصوم أمر استحباب لا أمر وجوب، وها قد تبين لك أنها غير قاصرة على شعبان وحده.

ونهى صلوات الله وسلامه عليه أن تصل صوم شعبان برمضان، فمن كان صائمًا فليفطر قبل رمضان يومًا أو يومين.

الله يصطفي من يشاء

واصطفاء الأزمنة والأمكنة والأفراد هو من شأن الله وحده: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ» [القصص: ٦٨]، فسجل الله تبارك وتعالى اصطفاء المكرمين الأماجد من خير البرايا؛ كما في قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ» [آل عمران: ٣٣]، ومما ذكر من اصطفاء الأزمنة: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» [القدر: ٣]، «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ» [البقرة: ١٨٥]، وسجل من اصطفاء الأمكنة الوادي المقدس في سورة طه، والمسجد الحرام والأقصى الذي بارك حوله في سورة الإسراء، وذكرت السنة مآثر يوم الجمعة وعرفة والعيدين وعاشوراء.

وللناس حول هذه الأيام أضاليل وترهات يبدلون بها نعمة الله كفرًا ورحمته مقتًا ويلبسون الحق بالباطل، وعقائد أولئك الغوغاء حول الأيام والشهور تحتاج إلى كتاب خاص.

فنحن إذًا لا ننكر اصطفاء الله لما يشاء من الناس والأزمنة والأمكنة، وما كان لنا أن نفعل، إذ هو إذًا الضلال المبين، بيد أننا نشدد النكير على قوم يريدون الدين وفق الهوى، وطوع الرغبة فيبتدعون لأيام فضائل لم تثبت بنص صحيح، ويتركون المرغوب فيه من صالح الأعمال إلى المرغوب عنه من قبيح العقائد والفعال.

نصف شعبان

انصرم عهد الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، وانصرمت أيام الخلافة الراشدة ببهائها وطهرها ونقائها خالية من تلك الدعاوى الخاوية الفارغة مُبرأة من هاتيك المبتدعات الكاذبة حتى جاء من بعدهم خلف يبتدع ولا يتبع، ويردد ما لا يعي وينعق بما لا يعقل ولا يفقه. أناس لم يرتفع بهم الإسلام وإنما ارتفعوا هم به وأحسن إليهم وكانوا عليه وبالاً.

أولئك النفر التعيس

ونذكر من أولئك المبتدعة المضلين تلك الدولة التي أقامت سلطانها وملكها على دعوى الانتماء إلى رسول الله ﷺ وابنته فاطمة رضي الله عنها الطاهرة البتول، أولئك هم الفاطميون وما هم بفاطميين ولكنهم شيطانيون بما ابتدعوا وأضلوا وبما كانوا يكذبون.

رفعوا القباب، وسنموا القبور والأضرحة، ونسبوا هذه الأضرحة زورًا وبهتانًا إلى الصحابة والصالحين، ليقول الناس عنهم: إنهم صالحون مصلحون وما كانوا إلا مفسدين في الأرض وهم بهذا يحادون الله والمؤمنين، وتلك حيلة ماكرة خادعة خبيثة، وابتدعوا أحفالاً وأعيادًا ومواسم حتى لقد احتفلوا بغير أعياد المسلمين وكل ما عليه الناس الآن هو من مخلفات الفاطميين.

وكان الفاطميون بهذا كله يريدون خداع الناس والتمويه عليهم، وماذا يريد البسطاء والدهماء من الحياة غير الرغيف والمزمار، وماذا يخدعهم غير التغرير بالعواطف الفجة السطحية، وما أجج نيران هذه الضلالات إلا انتشار الجهل الأعمى وتفشي تيارات التصوف الأحمق الخبيث.

وهذه كلها موضوعات لا يتسع لبسطها وشرحها غير المجلدات.

كانت الدولة الفاطمية تحتفل احتفالاً رسميًا مترعًا بالبذخ فياضًا بمظاهر الأبهة بيوم النصف من شعبان وبغيره من المناسبات الكثيرة، ولكم شهدت شوارع قاهرة المعزّ مواكب القاضي وكبار رجال الدولة في حاشيته وخلفهم المؤذنون ترتفع حناجرهم بما يرونه أذكارًا وأدعية، وفي الموكب حملة الشموع الضخمة التي يبلغ زنة الواحدة منها خُمس قنطار، ويسير الموكب حتى يصل إلى قصر الخليفة، وهناك يتعاقب خطباء الجامع الأزهر وغيرهم في الحديث أمام الخليفة.

الأحاديث حول ليلة النصف

وسنذكر هنا بعون الله تعالى الأحاديث التي تشيع على ألسنة الناس، وتسطَّر في بعض الأوراق المغبرة حول فضائل ليلة النصف وننظر مبلغها من الصحة ونصيبها من الحق.

الحديث الأول: أخرج ابن ماجه في سننه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له، ألا من مسترزق فأرزقه، ألا من مبتلى فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر». رواه عبد الرزاق وغيره. وفي سنده أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، قال رجال الجرح والتعديل عنه: متروك، وقال عنه الإمام أحمد: كان يضع الحديث ويكذب.

الحديث الثاني: أخرج الترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقدت النبي ﷺ فخرجت فإذا هو بالبقيع رافعًا رأسه إلى السماء فقال: أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟ فقلت: ظننت أنك أتيت بعض نسائك. فقال: إن الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كليب.

قال الترمذي: حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وسمعت محمدًا - يعني محمد بن إسماعيل البخاري إمام المحدثين وشيخ الحفاظ وإمام الرواة، وصاحب أصح مصدر في السنة وهو صحيح البخاري يقول عن هذا الحديث: إنه ضعيف لأن فيه انقطاعًا في موضعين.

الحديث الثالث: أخرج ابن ماجه عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «إن الله ليطلع ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن».

وهو من رواية ابن لهيعة وقد تكلم في جرحه وكذبه كثير من أئمة هذا العلم وفي سنده الضحاك بن أيمن الكلبي يقول الذهبي عنه: لا يُدرى من هو؟

الحديث الرابع: أخرج الطبراني والبيهقي من طريق مكحول عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «يطّلع الله ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ويمهل الكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم».

قال البيهقي: وهو بين مكحول وأبي ثعلبة مرسل يعني أن فيه انقطاعًا لأن مكحولاً لم يسمع من أبي ثعلبة.

الحديث الخامس: أخرج البيهقي عن العلاء بن الحارث أن عائشة رضي الله عنها قالت: قام رسول الله ﷺ من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قُبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت فلما رفع رأسه من السجود قال: يا عائشة أو يا حميراء، أظننت أن النبي ﷺ خاس بك. قلت: لا والله يا رسول الله، ولكني ظننت أنك قبضت لطول سجودك. فقال: أتدرين أي ليلة هذه؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: هذه الليلة النصف من شعبان إن الله عز وجل يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم».

قال البيهقي عنه: إنه مرسل لوجود انقطاع في روايته فاحتمال أخذ العلاء عن مكحول غير ثابت.

ورووا أحاديث أخرى لا تخرج عن هذه الألفاظ وهذه المعاني ولا تعلو درجتها عن درجة هذه الأحاديث.

تلك الأحاديث التي يحتجون بها، يبثونها بين الطغام والعوام بثًا فتروج وتنتشر وتذاع وتُعرف حتى تصبح كأنها الحق ولا حق سواها.

وتلك في الدلائل التي يقيمون عليها دعواهم الجوفاء فهل هي دلائل حقًا؟ تلك هي العمد التي يقيمون عليها أسطورة ليلة النصف وفضائل ليلة النصف وما دروا أنهم بنوا صرحًا من العصف والقش على كثبان من الرمال فإذا هبت عليها نسمات الحق رخاء هينة فعلت بها ما يفعل برماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.

تعالوا ننظر في هذه الأحاديث التي زورت تزويرًا ونسبت إفكًا وبهتانًا إلى خير الخلق صلوات الله وسلامه عليه.

تعالوا ننظر إليها من زاويتين: من حيث السند، ثم من حيث المعنى وتوافقه مع النصوص القطعية من القرآن الكريم والسنة المطهرة أو تنافرها معًا وتناكرها مع الروح العام للعقائد والتشريعات والحقائق الإسلامية.

فأما من حيث السند فسلاسل الرواة منقطعة والرواة

لم يسمع بعضهم عن بعض، ومنهم من عُرف بالكذب ووسم بالوضع والاختلاق.

أحاديث تتردى في هوة الضعف أو في هوة الوضع والاختلاق، أحاديث أقوى ما فيها مرسل إن صح أنه مرسل.

والمرسل هو ما رفعه تابعيٌ مطلقًا إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وأنى له أن يكون قد سمع من الرسول وهو لم يره أو هو الذي في سلسلة رواته انقطاع، فإذا اضطرب سند الحديث وضعف أصله فما أظننا بحاجة أن ننظر إلى المتن، ولكننا سنفعل.

ونحب أن نسأل ونكثر من التساؤل، إن كان يُجدي مع القوم تساؤل: ليلة هذا فضلها، وهذا كما زعمتم عظم شأنها، كيف لم ترد بها الصحاح من الأحاديث تترى وتتابع؟ ليلة من شعائرها كما تخرصتم أن يجتمع الناس لها هذا الجمع الحاشد الحافل، وترتفع عقائرهم بدعاء يشق أجواز الفضاء، ثم لا يأتي في فضلها إلا هذه الأحاديث الشاحبة التي تعاني الشحوب في قوة السند والوهن في صحة المتن. والبخاري ومسلم وهما أوثق مصادر السنة وأصحها لماذا لا نجد في كليهما حتى ولا حديثًا واحدًا في فضل هذه الليلة؟

وتعالوا ننظر فيما تقوله هذه الأحاديث: إن الحديث الثالث يقول: «إن الله ليطلع ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن».

ونحن لا نرى نصًا إسلاميًا صحيحًا يسوي الشحناء بالشرك ويضعهما في مرتبة واحدة، ولنذكر قول الله تبارك وتعالى: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» [النساء: ١١٦]، ومعنى ذلك أن الله يغفر لمن يشاء ما هو دون الشرك من الشحناء وغيرها وهذا يعارض الحديث المذكور.

وتأمل هذا الحديث ثانية وما يفهمه السذج والبسطاء منه: إن الله يغفر لجميع خلقه في هذه الليلة إلا لمشرك أو مشاحن، ومعنى هذا أن الخطايا التي اقترفتها الأيدي الآثمة والذنوب التي واقعتها النفوس المجرمة والموبقات والكبائر فيما سوى الشحناء والشرك تمحوها ليلة النصف، وليلة النصف فقط بلا توبة وبلا إنابة وبلا ندم وحسرة على ما فرط المفرطون في جنب الله والبون شاسع بين مفهوم الحديث ومفهوم الآية الكريمة فالآية الكريمة تقول: «وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»، والمشيئة هنا هي مشيئة العادل الحكيم العليم الذي لا يظلم أبدًا.

والحديث عجيب وغريب: انسل الرسول ﷺ من فراش عائشة تحت جنح الظلام دون أن يخبرها بشيء ثم يخرج وحده إلى البقيع لا إلى المسجد فتفتقده ويساورها القلق حتى تخرج باحثة عنه. لماذا؟

ليدعو الله وحده دون أن يشاركه أحد في الضراعة إلى الله ؟! ليحظى هو وحده بفضائل ليلة النصف دون غيره من الأمة؟! ويكتم الأمر عن صحابته جميعًا حتى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؟!

حاشاك حاشاك ثم حاشاك حاشاك أن تفعل هذا يا سيدي يا رسول الله ويا عبده ومصطفاه، وكيف تفعل وأنت الذي قال تبارك وتعالى لك «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ» [الأنبياء: ١٠٧]، وكيف تفعل وأنت الذي كدت تهلك نفسك حسرات على الذين لم يهتدوا للحق ولم يسيروا في النور وظلوا في ظلماتهم يعمهون حتى قال لك الحق تبارك وتعالى: «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا» [الكهف: ٦]، والله تبارك وتعالى في هذا الحديث لا يغفر لجميع الخلق ولكن لعدد شعر غنم كلب.

لماذا لم ينتظر أصحابه حتى الفجر ليشاركوه الضراعة والدعاء ولماذا لم يخبر عائشة من أول الليلة عن فضائل هذه الليلة؟

والجواب واضح وهو أن الذين وضعوا الحديث لم يحسنوا وضعه.

والحديث الرابع في معنى الثالث: يغفر الله تبارك وتعالى للمؤمنين ويمهل الكافرين ويدع أهل الحقد كما هم.

والحديث الخامس وفحواه أنه ﷺ صلى لله فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قُبض وعجيب أن يقبض إنسان ويبقى ساجدًا كما هو بعد أن فارقت الحياة جسده، ثم يقول لها كما ورد في الحديث الثاني: يا حُميراء أتدرين أي ليلة هذه؟ وقد استغربنا سابقًا كيف لليلة هذا الفضل ثم لا يذيعه إلا بينه وبين السيدة عائشة آخر الأمر.

ونضيف هنا ما قاله كثير من علماء الحديث في الأحاديث التي وردت بها كلمة حُميراء ومنها الحديث الموضوع: «خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء». من أنه لا صحة لمثل هذه الأحاديث.

بقي الحديث الأول وهو: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها».

ونستطيع أن نقف وقفة غير طويلة يأتي خلالها التعقيب على هذا الحديث فنقول: ليس في هذه الأحاديث مع وضعها ما يفيد أن الرسول ﷺ اجتمع بأصحابه ليلة النصف في مسجده ودعا بدعاء «اللهم يا ذا المن...» وقرأ سورة يس ثلاثًا وصلى صلوات بنيات مختلفات، ليس فيها شيء من هذا.

أما قيام الليلة فنريد للناس أن يقيموا ليالي السنة كلها وأما صيام نهار اليوم الخامس عشر فقد استحب لنا صلوات الله عليه صيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر لا الخامس عشر فقط من شعبان، ولقد قدمنا تبيانًا لذلك.

وأما ما ذُكر في الحديث من نزول الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا لغروب الشمس في ليلة النصف فغير صحيح، والصحيح نزوله تبارك وتعالى كل ليلة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له». [البخاري ٩/١٧٥]

والحمد لله رب العالمين

الأمة المنصورة منهجها ... وصفتها

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فبالعودة إلى رؤيا النبي ﷺ في المنام - ورؤيا الأنبياء حق - أنه كان مع بعض أصحابه في دار عقبة بن رافع فوضع لهم رطبًا من النوع المسمى ابن طاب وهو نوع من رطب المدينة، ففسّر النبي ﷺ هذه الرؤيا بأن العاقبة الحسنة، والرفعة له ولأمته في الدنيا والآخرة، وأن دين الإسلام طاب، أي زكا وبورك فيه فعْلاً وانتصر، وكذلك وقع، وهذا مضمون للأمة الإسلامية إلى يوم القيامة بشرطه، وهو الإيمان والاجتماع على إعلاء كلمة الله، والجهاد في سبيل الله.

والدليل على ذلك قوله تعالى: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» [المؤمن: ٥١] أي لننصرهم في الدارين، أما في الدنيا فبإهلاك عدوهم واستئصاله عاجلاً، أو بإظفارهم بعدوهم وإظهارهم عليه، وجعل الدولة لهم، والعاقبة لأتباعهم. وأما في الآخرة فبالنعيم الأبدي، والحبور السرمدي، والأشهاد: جمع شاهد وهو من يشهد على تبليغ الرسل، وتكذيب من كذبهم ظلمًا.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يقول الله تبارك وتعالى: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب». قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: «وفي الحديث القدسي: إني لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث الحرب». ومعناه: أن الله ينتقم لأوليائه وهم المؤمنون كما ينتقم الأسد الغضبان ممن أغضبه، والله عزيز ذو انتقام.

وقال تعالى: «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ» [الصافات: ١٧١- ١٧٣]. وقبلها: «وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٦٩) فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» [١٦٧- ١٦٩].

أخبرنا سبحانه وتعالى أن كفار العرب كانوا يقولون قبل نزول القرآن، وبعثة الرسول ﷺ: «لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ» أي كتابًا من الكتب التي أنزلها الله عليهم لاهتدينا به، وتطهرنا به من جهالتنا «لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ» المطهرين من كل ضلال وشر وشرك، فلما جاءهم أفضل كتاب بواسطة أفضل رسول، كفروا به وكذبوه. «فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» هذا تهديد لهم بعذاب عظيم لم يكن لهم في الحسبان، وهو تهديد لكل أمة بلغها هذا الكتاب فأعرضت عنه، ولم تتخذه إمامًا وحكمًا، ولم تستضئ بنوره، ولم تهتد بهداه، لابد أن يصيبها عذاب عظيم فوق ما يخطر بالبال، ونحن نشاهد هذا العذاب اليوم بأعيننا يصيب الشعوب التي أعرضت عن كتاب الله ورفضت شريعته وسنة نبيه بعدما علمت يقينًا ما أدركه أسلافها من السعادة والعز والنصر المبين باتباع هذا الكتاب الكريم، والرسول ذي الخلق العظيم.

وبعد هذا التمهيد قال سبحانه وتعالى: «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ» اللام واقعة في جواب القسم، أي وتالله لقد سبقت كلمتنا لعبادنا الذين أرسلناهم إلى الأمم ليقوموا بإرشادها، وهدايتها وإنقاذها من أوحالها ونكباتها، وإخراجها من الظلمات إلى النور، وتلك الكلمة التي سبقت من الله تعالى: «إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ» على كل من عاداهم من أقوامهم وغيرهم، «وَإِنَّ جُنْدَنَا» وهم المرسلون وأتباعهم الصادقون «لَهُمُ الْغَالِبُونَ» لكل من عاداهم، وعد الله لا يخلف الله وعده.

وقد رأينا هذا الوعد بعيون بصائرنا عبر التاريخ الطويل يتحقق على أيدي شعوب مختلفة في الجنس واللون والأوطان، ولكنها متفقة في الاهتداء بالقرآن.

وما أصاب المسلمين من الشتات والذلة والهوان، وضنك العيش في هذه الأزمنة المتأخرة حجج قائمة عليهم، تسجل عليهم أنهم هم الذين أخلفوا ونقضوا عهدهم كما قال تعالى: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» [الأنفال: ٥٣].

فهو سبحانه يخبر عن تمام عدله، وقسطه في حكمه بأنه لا يغيّر نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه. كقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ» [الرعد: ١١].

وقال تعالى في سورة مريم: «وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ

إعداد

د. السيد عبد الحليم

مَرْضِيًّا» [مريم: ٥٤ - ٥٥].

فهذا ثناء من الله على إسماعيل بأنه صادق الوعد، فلم يعد ربه عدة إلا أنجزها وما التزم عبادة نذر أو غيرها إلا قام بها ووفاها حقها.

وروى أبو داود وغيره عن عبد الله بن أبي الحمساء قال: «بايعت رسول الله ﷺ قبل أن يبعث، فبقيت له على بقية، فوعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك. قال: فنسيت يومي والغد، فأتيته في اليوم الثالث وهو في مكانه ذلك فقال له: يا فتى لقد شققت عليّ، أنا هنا منذ ثلاث أنتظرك».

فصدق الوعد من الصفات الحميدة، كما أن خُلْفه من الصفات الذميمة، بهذا أثنى الله على عبده ورسوله إسماعيل بصدق الوعد، وبالثناء الجميل، والصفات الحميدة، والخلال السديدة حيث كان صابرًا على طاعة ربه، آمرًا بها أهله، كما قال تعالى: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا»، أي مروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر، ولا تدعوهم هملا فتأكلهم النار يوم القيامة.

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء». أخرجه أبو داود وابن ماجه.

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات». رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه.

وبيانًا لما سبق نقول:

١ - وصف الله سبحانه إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام بصفات كريمة:

أولاها: صدق الوعد.

وثانيتها: أنه كان رسولاً نبيًا، أنزل الله عليه وحيه وأرسله لهداية خلقه.

وثالثتها: كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة.

وأخيرًا أنه كان عند ربه مرضيًا، فلماذا قدّم صفة صدق الوعد على ذكر الرسالة والنبوة، وأمر أهله بالصلاة والزكاة ؟

والجواب: لأن صدق الوعد دليل على الإخلاص، فمن لم يكن صادق الوعد لم يقبل الله منه صلاة ولا زكاة، لأن العبادات كلها من صلاة وصيام وزكاة وحج وعمرة، وتعلم وتعليم، وجهاد للنفس، وجهاد للعدو، وغير ذلك. إنما هي وسائل لتهذيب النفس، وليست في أنفسها غايات، فإذا لم يحصل بها التهذيب المطلوب فهي لغو لا قيمة لها، يُزاد على ذلك أنها تدل على عدم إخلاص فاعلها، وريائه ومخادعته لله ولعباده المؤمنين.

وقد وصف الله المنافقين بقوله: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا» [النساء: ١٤٣ - ١٤٤].

فصلاة هؤلاء المنافقين لم تُغْنِ عنهم شيئًا، وهم في الدنيا مجللون بالخزي، وفي الآخرة في الدرك الأسفل من النار، وقال تعالى: «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ» [الماعون: ٤-٧]. أي يقصدون بعبادتهم أن يراهم الناس ليمدحوهم، وقلوبهم خاوية ليس فيها خير، فلذلك «يَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ» وهو ما يُعيره الناس بعضهم لبعض فمن يمنع الماعون مع وجوده فهو أحرى أن يمنع الزكاة والصدقة والإحسان.

وقد وضع النبي ﷺ ميزانًا يمتحن به الناس ليميز به المؤمن من المنافق وهو قوله فيما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان». زاد مسلم في روايته: «وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم».

فأخبر النبي ﷺ بعبارة صريحة لا لبس فيها ولا غموض أن من اجتمعت فيه الخصال الثلاث، وصارت له خلقًا ودينًا لا يتحرج منها فهو من شرار الخلق وهم المنافقون، وأن هذه الخصال لا تكاد تجتمع في مؤمن، فإن قال أنا مؤمن أنا مسلم فلا نصدقه، وإن صلى وصام فلا صلاة له ولا صيام.

وقد أعطانا رسولنا هذه العلامات لنستدل بفقد على المؤمن الصادق، ونعرف بتحقق وجودها أعداء الإسلام المتقمصين ثوبه لمارب يبتغونها، ودسائس يروجونها، وليس معنى ذلك أن نطردهم من المساجد، ولا من المجتمعات الإسلامية، ولا نحكم عليهم بالردة، ونعاملهم معاملة غير المسلمين في الأحكام الشرعية، بل نعتبرهم مسلمين ظاهرًا، ونحترز منهم، ولا نأمنهم على مصالح الإسلام. والحديث موصول إن شاء الله.

مسابقة القرآن الكريم

(بالمركز العام) للعام الثالث على التوالي

أولاً: مستويات المسابقة:

١- حفظ القرآن الكريم كاملاً مجوداً، مع تفسير الربعين الأخيرين من سورة الأنعام.
٢- حفظ القرآن الكريم كاملاً مجوداً.
٣- حفظ عشرين جزءاً بالتجويد.
٤- حفظ عشرة أجزاء بالتجويد.
٥- حفظ خمسة أجزاء بالتجويد.

ثانياً: يجري كل فرع من فروع أنصار السنة المحمدية اختبارات لطلابه ليرشح من خلالها طالبين وطالبتين في كل مستوى من مستويات المسابقة، ولا يقبل من أي فرع أكثر من ذلك.

ثالثاً: تجرى المسابقة على النحو التالي:

السبت ٢٦ شوال ١٤٢٧ هـ - الموافق ٢٠٠٦/١١/١٨م اختبار المتسابقين في المستوى الأول.
الأحد ٢٧ شوال ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٠٠٦/١١/١٩م اختبار المتسابقين في المستوى الثاني.
الاثنين ٢٨ شوال ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٠٠٦/١١/٢٠ اختبار المتسابقين في المستوى الثالث.
الثلاثاء ٢٩ شوال ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٠٠٦/١١/٢١ اختبار المتسابقين في المستوى الرابع.
الأربعاء ١ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٠٠٦/١١/٢٢ اختبار المتسابقين في المستوى الخامس.

رابعاً: شروط المسابقة:

١- ألا يزيد عمر المتسابق في الفرعين الأول والثاني عن ثلاثين عاماً. وفي الثالث لا يزيد عن خمسة وعشرين عاماً، وفي الرابع عن عشرين عاماً، وفي الخامس عن خمسة عشر عاماً.
٢- يرفق المتسابق مع بياناته صورة الهوية التي تحمل تاريخ ميلاده.
٣- آخر موعد لقبول أسماء المرشحين من الفروع بالمركز العام هو يوم الأحد ١٢ شوال ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦/١١/٥م. (وتقبل أسماء المرشحين من كل فرع بكشف معتمد من الفرع)

خامساً: جوائز المسابقة:

المستوى الأول: الفائز الأول ١٧٠٠ جنيه، والثاني ١٤٠٠ جنيه، والثالث ١١٠٠ جنيه، والرابع ٩٠٠ جنيه، والخامس ٧٠٠ جنيه، ومن السادس إلى العاشر لكل واحد ٥٠٠ جنيه.

المستوى الثاني: الفائز الأول ١٣٠٠ جنيه، والثاني ١١٠٠ جنيه، والثالث ٩٠٠ جنيه، والرابع ٧٠٠ جنيه، والخامس ٦٠٠ جنيه، ومن السادس إلى العاشر ٤٠٠ جنيه لكل واحد.

المستوى الثالث: الفائز الأول ٩٠٠ جنيه، والثاني ٧٠٠ جنيه، والثالث ٥٠٠ جنيه، والرابع ٤٠٠ جنيه، والخامس ٣٠٠ جنيه، ومن السادس إلى العاشر ٢٠٠ جنيه لكل واحد.

المستوى الرابع: الفائز الأول: ٧٠٠ جنيه، والثاني: ٥٠٠ جنيه، والثالث ٤٠٠ جنيه، والرابع ٣٠٠ جنيه، والخامس ٢٠٠ جنيه، ومن السادس إلى العاشر ١٠٠ جنيه لكل واحد.

المستوى الخامس: الفائز الأول: ٥٠٠ جنيه، والثاني ٤٠٠ جنيه، والثالث: ٣٠٠ جنيه، والرابع ٢٠٠ جنيه، والخامس ١٠٠ جنيه، ومن السادس إلى العاشر ٥٠ جنيها لكل واحد.

مع تمنيات إدارة شئون القرآن الكريم بالتوفيق للجميع

في العدد القادم بإذن الله تعالى المسابقة الكبرى في السنة النبوية جوائز كبيرة جداً

القصة في كتاب الله

أبناء أصحاب السبت

إعداد

عبد الرازق السيد عيد

الحمد لله أنزل كتبه وأرسل رسله مبشرين ومنذرين وختمهم بمحمد ﷺ فلا نبي بعده ولا كتاب بعد كتابه، ولا طريق إلى الجنة إلا عن طريقه. أما بعد:

فنحن اليوم مع جيل آخر من أجيال بني إسرائيل ذكرهم الله - سبحانه - عقيب قصة أصحاب السبت لذا أطلقت عليهم اسم (أبناء أصحاب السبت)، ولا أقصد البنوّة المباشرة، ولكني أقصد الأجيال التي تلت، وهل كان التالي مثل السابق في السوء أم أسوأ؟ نترك الإجابة للسياق القرآني الذي سنعيش معه فيما يلي:

«فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لاَ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ» [الأعراف].

والخَلْف: بسكون اللام يطلق على الطالح من الأجيال، والخلَف بالفتح يطلق على الصالح منهم.

ويؤكد ذلك ما جاء في قوله تعالى: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا» [مريم: ٥٩].

أي جاء من بعدهم عُقبُ سوءٍ من أممهم يتسمون بالإيمان والاتباع للأنبياء ولكنهم مقصرون ومخالفون أضاعوا دينهم وانقسموا في دنياهم، فإذا كنا فيما سبق وقفنا على مساوئ أصحاب السبت فإن الذين جاءوا من بعدهم كانوا الأسوأ، والدليل على ذلك فيما يأتي:

١- «وَرِثُوا الْكِتَابَ» أي: التوراة ورثوها من أسلافهم يقرأونها ولا يعملون بها، بل نصبوا أنفسهم حماة التوراة وهم الأولى بها وفسروها بأهوائهم غيّروا وبدلوا وحرّفوا فيها وقد ضرب الله مثلا لهم ولأمثالهم في كتابه الكريم فقال - سبحانه - «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» [الجمعة: ٥].
وليس أبلغ من وصف الله وصف.

٢- «يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى» هو الدنيا يتعجلون مصالحها بالرِّشا والسحت في مقابلة تحريفهم لكلمات الله وتهوينهم للعمل بأحكام

التوراة، وسكوتهم على مخالفتها وكتمهم لما يكتمونه منها.

٣- «وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا».

وهذا قول منهم يدل على الغرور والكبر؛ فهم لم يتوبوا ولم يستغفروا، ويقولون سيغفر لنا وكأنهم أخذوا على الله العهد والميثاق أن يغفر لهم مهما فعلوا .ولو كان قولهم هذا من باب التوبة والاستغفار لأقلعوا عن معاصيهم وندموا على فعلهم، ولكنهم كما وصفتهم الآية بعد ذلك «وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ» فهم مستمرون على ما هم عليه.

قال ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير هذه الآيات: «كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضيًا إلا ارتشى في الحكم، وإن خيارهم اجتمعوا فأخذ بعضهم على بعض العهود ألا يفعلوا ولا يرتشوا، فجعل الرجل منهم إذا استقضى ارتشى، فيقال له ما شأنك ؟ ترتشي في الحكم ؟ فيقول: سيغفر لي فتطعنُ عليه البقية الأخرى من بني إسرائيل فيما صنع فإذا مات أو نزع، وجُعل مكانه رجل ممن كان يطعنُ عليه فإنه يرتشي» أهـ. كان أحدهم يعيب على من يرتشي فإذا تولى هو القضاء ارتشى! وهنا لابد لنا من وقفة سريعة، فإذا كان هذا حال خيارهم وقضاتهم كما سبق فما بالك بحال غيرهم. هذه واحدة والثانية إذا فسد القضاةُ في أمة فماذا بقي لها من الخير ؟

٤- «أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لاَ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ» يستنكر الله عليهم أفعالهم ويذكِّرهم بالعهود والمواثيق التي أخذها عليهم في التوراة وهي عدم تحريفهم الحق أو تغييره اتباعًا لأهوائهم ولكنهم مع معرفتهم بما نزل عليهم في الكتاب تركوا العمل به، وهذا ما يحتمله قوله تعالى: «وَدَرَسُوا مَا فِيهِ»، وقد درسوا ما في الكتاب وعلموه، فكان الترك منهم عن علم وعمد لا عن جهل ونسيان، وهذا الذي يستوجب غضب الله - سبحانه - نعوذ بالله من غضبه وعقابه وشرِّ عباده.

٥- ما الميثاق الذي أخذه الله على بني إسرائيل سلفهم وخلفهم ؟

أخذ الله عليهم مواثيق كثيرة في العقيدة والأخلاق والمعاملات وتبليغ الحق للناس وعدم كتمانه بعد تطبيقه على أنفسهم وقد اجتمعت كل هذه في الإيمان بالكتاب الحق وعدم تحريفه.

لكن ماذا فعلوا ؟ نستمع إلى ما أخبر الله تعالى عنهم حين قال: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ» [آل عمران: ١٨٧] حرَّفوا وبدلوا وكتموا ما لم يستطيعوا تحريفه أو تبديله وما بقي عندهم من حق تركوا العمل به واشتروا به متاع الحياة الدنيا.

وأخذ الله عليهم ميثاق الإيمان بالرسل واتباعهم ونصرتهم وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، قال تعالى: «وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ» [المائدة: ١٢]، لكن ماذا فعلوا؟

قال الله تعالى عنهم: «لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ» [المائدة: ٧]. لم يكتفوا بتكذيب الرسل وكفى به جرمًا، بل قتلوا من استطاعوا قتله منهم.

وقد أخذ الله الميثاق وشهد الله عليهم، وقد أبلغوا أقوامهم وبشروا بمحمد وقد بشر موسى - عليه السلام - بنبوة محمد وكذلك بشر عيسى - عليه السلام - ومكتوب في التوراة والإنجيل: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [الأعراف: ١٥٧].

وللحديث بقية، فإلى ذلك استودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تأخير التوبة

إعداد/ د. **حسن حجاب**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد أمر الله تعالى جميع المؤمنين بالتوبة، فقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

كذلك أمر الله تعالى بالمسارعة إلى التوبة فقال: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ١٧]

وفي نفس المعنى يقول ربنا جل شأنه في أواخر سورة الأعراف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

ولذلك فالمسلم مطالب بتعجيل التوبة لأنه لا يدري ما يعرض له، قد يداهمه هادم اللذات فيموت وهو مقيم على المعصية، أو يحال بينه وبين التوبة، ويختم له بخاتمة السوء، أو يؤخر التوبة ولربما يقبل الله توبته ولكن بعد أن يكون قد دفع الثمن غاليًا فيعيش بقية عمره تعيسًا.

على سبيل المثال: شخص أدمن المشروبات المحرمة حتى تلفت معدته واضطر لاستئصالها وتركيب معدة صناعية (من البلاستيك) بدلاً منها - عمرها الافتراضي عامان، ولذلك فهو يضطر لاستبدالها كل عامين، أي أنه يتم فتح بطنه كل عامين بتكاليف قد لا تكون متوفرة لديه، علاوة على الآلام المبرحة التي يشعر بها بعد كل وجبة، يا ليته تاب قبل أن تتلف معدته!

مثال آخر: شخص غير متدين تزوج امرأة غير متدينة، وشاء الله أن يهديه هو ولم يهدها، فأمرها بالحجاب الشرعي فرفضت بشدة، وأراد أن يدخل أولاده المعاهد الأزهرية فأبت إلا مدارس اللغات، وأراد أن يوفر لحيته فأقامت الدنيا عليه ولم تقعدها، يا ليته تاب قبل أن يتزوج.

مثال آخر: شاب دأب على عادة الاستمناء القبيحة حتى تسبب ذلك (مع طول الوقت) في تدمير غدة البروستاتا لديه بحيث أصبح غير قادر على الزواج. وكان يبكي حزنًا على حاله، وندمًا على انزلاقه إلى ذلك المسلك الشائن، وعلى عدم مسارعته إلى التوبة قبل فوات الأوان، فكان ندمه حيث لا ينفع الندم. وعاقبه الله بحرمانه من الحلال مدى الحياة، واضطره إلى التوقف عن اقتراف المعصية (كرهًا) لما طالت غفلته ولم يسارع إلى الإقلاع عنها طواعية.

والتوبة هنا (إن قبلت) تنجي من عذاب الآخرة، ولكنها لن تعيد إليه الصحة.

هذه يا أخي المسلم طائفة من العقوبات التي ينزلها الله في الدنيا (أحيانًا) على من يؤخرون التوبة. أما من يموتون على غير توبة فإن لهم عند الله مصيرًا مجهولا، فاللهم سلم سلم.

هذه الأمثلة حقيقية وواقعية، وهناك أمثلة أخرى كثيرة أشد مرارة، نسأل الله تعالى أن ييسر التوبة على الجميع.

والآن كيف السبيل؟

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]

هكذا يفتح الله أبواب رحمته أمام الغافلين - للعودة إلى رحاب رضوان الله ليس هذا فحسب، بل إن الله تعالى يعد التائبين بأن يبدل سيئاتهم حسنات إن هم صدقوا في توبتهم، يقول جل جلاله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]

فيا أخي المذنب: إن ربك يدعوك إلى التوبة، ويفرح بتوبتك وهو غني عنك، لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك، يقول جل شأنه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: ٤٦، الجاثية: ١٥].

ويقول أيضًا: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

والرسول ﷺ يرغب العصاة في التوبة فيقول: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها». [رواه مسلم].

ويستفاد من هذا الحديث الصحيح أن باب التوبة مفتوح لجميع الأحياء حتى طلوع الشمس من مغربها.

ويقول النبي ﷺ أيضًا: «إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر». رواه الترمذي وصححه الألباني.

ويستفاد من هذا الحديث أن باب التوبة مفتوح ما لم تصل الروح إلى الحلقوم، أما إذا حضر الموت وبلغت الروح الحلقوم فلا تقبل توبة، يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ ﴾ [النساء: ١٨].

فهيا يا أخي المذنب سارع إلى التوبة؛ فانت المنتفع الأول بها، ولا تنخدع بسراب اسمه طول الأمل: الأمل في أنك ما تزال شابًا وأنك ستتوب بعد حين: بعد أن تحج، أو بعد أن تتزوج، أو بعد أن تستمتع بشبابك؛ لأن الموت يأتي بغتة، والله تعالى يقول: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقد عدّ العلماء تأخير التوبة من الذنوب - عدُّوه ذنبًا جديدًا تجب التوبة منه.

ولا تغتر يا أخي العاصي بحلم الله؛ لأن الله يمهل ولا يهمل، والرسول ﷺ يقول: «ويتوب الله على من تاب». متفق عليه.

وأحرى بك يا أخي إن كنت شابًا أن تنشئ نفسك في عبادة الله حتى تكون من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وإن كنت شيخًا عجوزًا فقد أعذر الله إليك وأمهلك، ومدّ في عمرك ما يتذكر فيه من تذكر، وظهر نذير الموت في مفرق رأسك، وعليك أن تنتظر الموت بين لحظة وأخرى، وأن تسارع إلى كتابة وصيتك وأن تتعوذ بالله من سوء الخاتمة، وما أدراك ما سوء الخاتمة؟ إنها قد تكون الموت على معصية وفضيحة، والرسول ﷺ يقول: «يبعث كل عبد على ما مات عليه». [رواه مسلم]

فيكون الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة.

أو تكون الخاتمة سوء المنقلب في المال والأهل والولد.

أو تكون فقدان الصحة بمرض عضال يطول أمده (فقدان البصر- أو الشلل - أو فقدان الذاكرة- أو احتباس البول - أو غير ذلك من سيء الأسقام التي تعوذ منها الحبيب المصطفى ﷺ، فيذهب المال كله على العلاج ثم بعد ذلك يكون الموت.

إن ثمن الغفلة يا أخي قد يكون فادحًا، والله تعالى يقول: ﴿ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

والرسول ﷺ يقول: «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة». [صحيح الجامع للألباني]

فيا أخي المسلم: حذار أن تضع نفسك في موضع من يندم حين لا ينفع الندم، واحمد الله أن أمهلك وأحياك صحيحًا معافى، واليوم لا يزال باب التوبة مفتوحًا، وقد يغلق غدًا (بغتة) أو بقيام الساعة، أو أن يختم الله على قلبك والعياذ بالله فيحال بينك وبين التوبة وتموت مفتونًا.

واجعل من تمام توبتك أن تنخلع من بعض مالك صدقة وقربى إلى الله كما فعل كعب بن مالك رضي الله عنه عندما قال للرسول ﷺ لما تاب الله عليه: «إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله ورسوله». فقال له رسول الله ﷺ: «أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك». رواه البخاري ومسلم.

والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [هود: ١١٤].

والنبي ﷺ يقول: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها». [رواه الترمذي وصححه الألباني رحمهما الله تعالى]

اللهم إنا نشكرك على نعمة الإمهال، ونسألك توبة عاجلة نصوحًا من كل ذنب نعلمه، ونعوذ بك مما لا نعلم. ونسألك يا رب حسن الخاتمة ونعوذ بك من سوء الخاتمة، ونعوذ بك أن نرد إلى أرذل العمر.

اللهم إنا نعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيء الأسقام.

اللهم إنا نعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل، ونعوذ بك من عذاب القبر، ونعوذ بك من فتنة المحيا والممات.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.

اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا.

اللهم لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين، ونجنا برحمتك من القوم الكافرين، اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سارع أخي المؤمن
أختي المؤمنة..
بمد يد العون
والمساعدة
إلى إخواننا

لبنان - فلسطين

بيوت هدمت - مساجد دمرت - جسور
أبيدت - مزارع أحرقت - والمؤمن للمؤمن
كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا

مساهمة في درء آثار العدوان الصهيوني
الغاشم على إخواننا في لبنان وفلسطين

فإننا نفتح باب التبرع
على حساب رقم ٢١٨٨٠ بنك
فيصل الإسلامي فرع القاهرة
وبفروع الجماعة بأنحاء مصر مع التكرم
بإرسال صورة الحوالة أو إيصال التبرع
للبنان وفلسطين على ٨ ش قولة عابدين

اقرأ وتعلم التفسير بطريقة سهلة صحيحة

مفاجأة

دار ابن رجب للنشر والتوزيع

لفضيلة الشيخ مُصطفَى بن العَدوِيّ

صَحِيحُ تفسِير ابن كثير

ننصح بقراءته فى المساجد بعد الصلوات

- محقق الأحاديث والآثار.
- خال من الأحاديث الضعيفة والإسرائيليات
- ضبط نصه مشكولا كاملا
- ورق فاخر - طباعة فاخرة (لونان)
- تجليد فاخر

فى ٤ مجلد

صحيح تفسير ابن كثير
مصطفى بن العدوي
1
3
4

يطلب من دار ابن رجب للنشر والتوزيع

فارسكور : 550 441 57 0020 - المنصورة : 2312068 50 0020
القاهرة - دار الحديث : 5918719 - دار ابن الجوزي : 5111750 - مكتبة السنة : 3900318
الإسكندرية - دار البصيرة : 5901580 03 - طنطا - دار الصحابة : 3331587 040